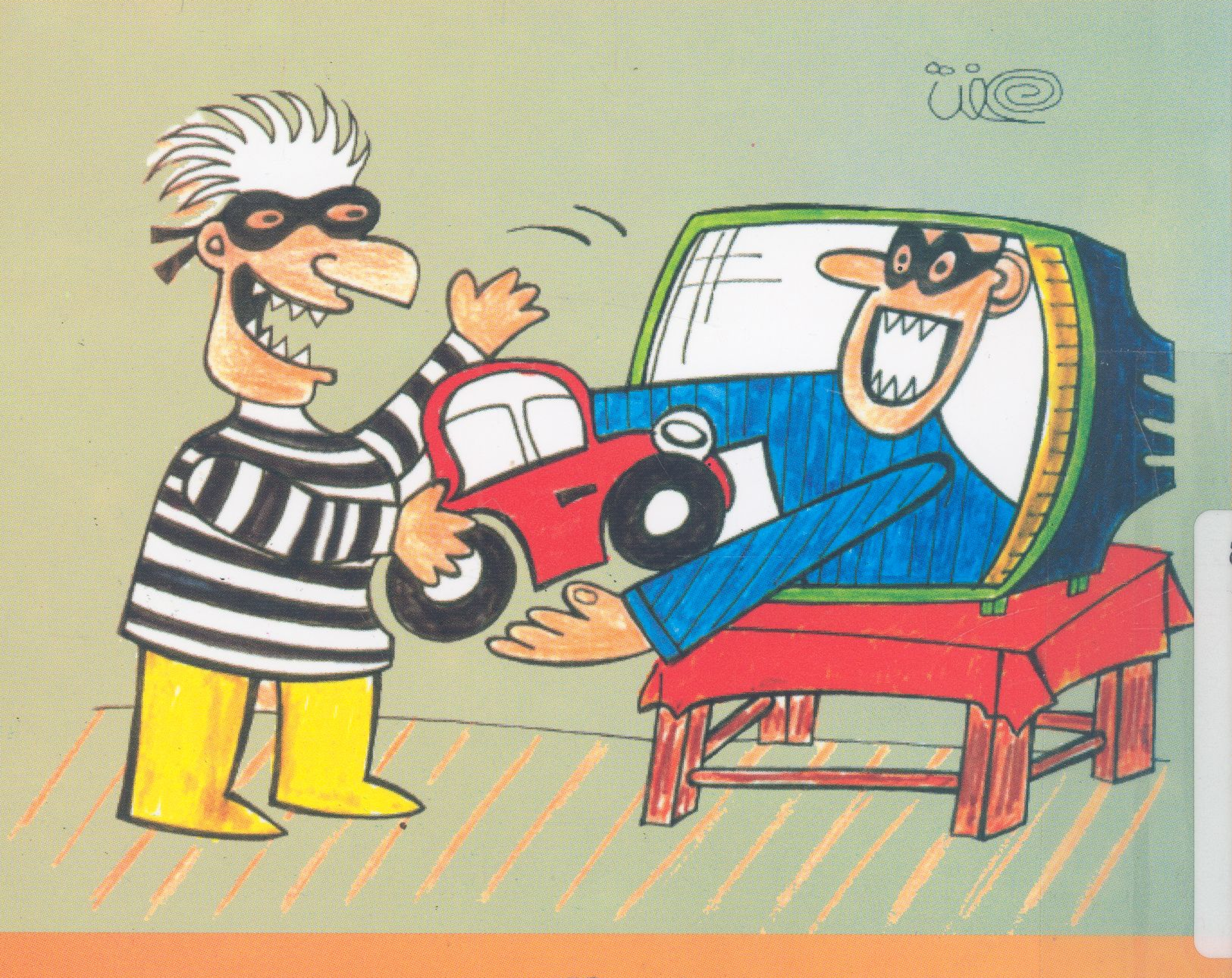
فى البسكويت يا حكومة

وقصص أخرى

أحمد هانى



الحضارة للنشر

في البسكويت يا حكومة

(مجموعة قصصية)

أحمد هاني

أحـــمد هانى : فى البسكويت يا حكومة (مجموعة قصصية)

Email: ahmedhany55@hotmail.com

الحضارة للنشر

٧ شارع أبو السعود - الدقى ١٢٣١١ - القاهرة
تليفون ٧٦١٩٤٣٩ - ٠١٢٣١٦٤٨٦٧ - فاكس ٧٦٠٥٨٩٨

Al-Hadara Publishing
7 Abou El-Seoud Street
Dokki 12311, Cairo, Egypt

Tel.: (20-2) 3 761 94 39
(20-12) 316 48 67 - Fax: (20-2) 3 760 58 98
E-mail: ask@alhadara.com
E-mail: hadara@idsc.net.eg
www.alhadara.com

الطبعة الأولى: سبتمبر ٢٠٠٧

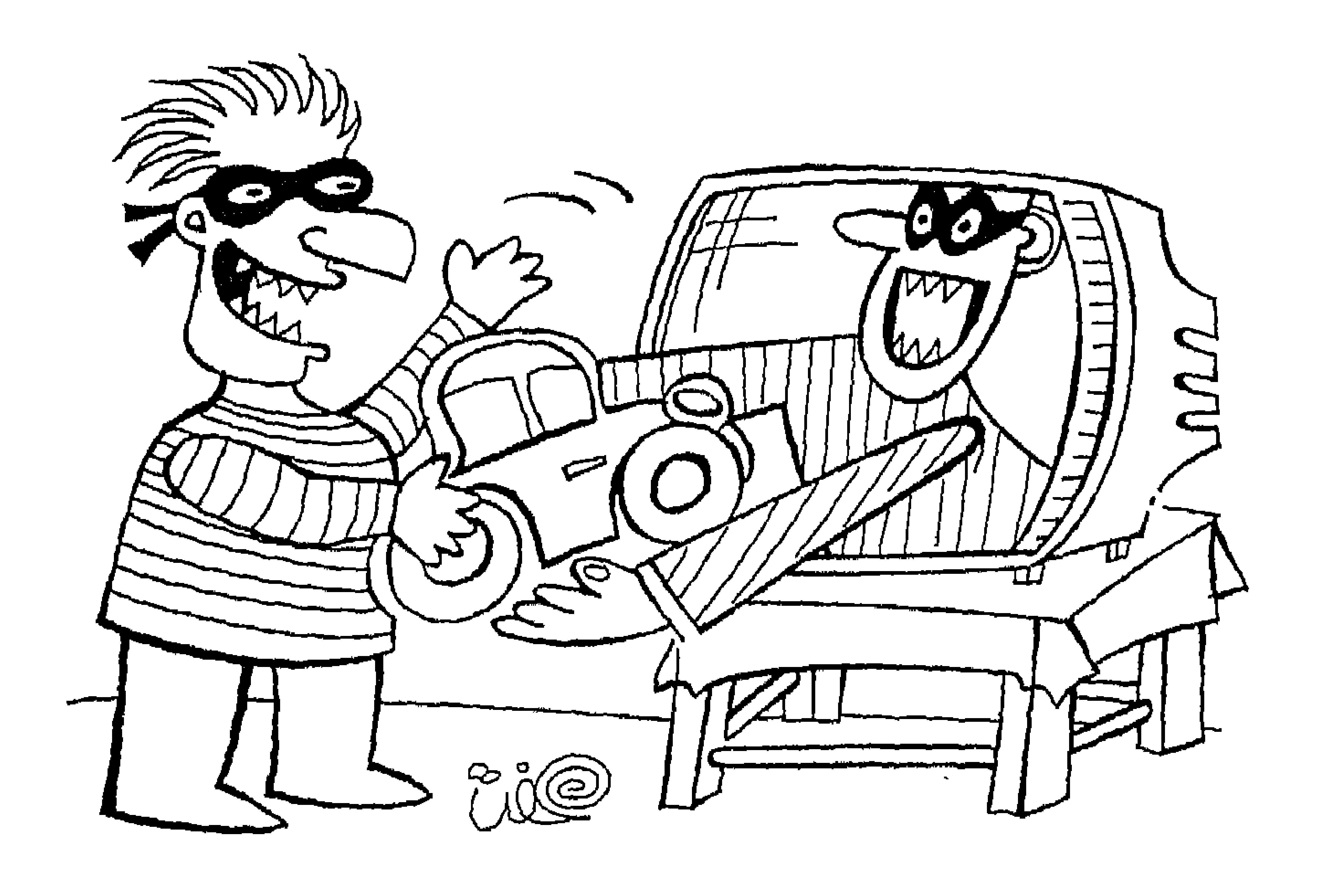
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢١١٩٥ /٢٠٠٧

I.S.B.N. 977-5429-65-X

هانى، أحـــمد. ط١- القاهرة - تدمك ٩٧٧٥٤٢٩٦٥x
١٤٠ ص، ١٤ x ٢٠ سم
١- القصص العربية القصيرة
أ- العنوان
٨١٣,٠١

في البسكويت يا حكومة

المحتوى



فى البسكويت يا حكومة

(١)

هبت نادية مدرسة اللغة العربية واقفة، تاركة الدرس الخاص الذى تدرسه لمجموعة من طلبة الإعدادية فى غرفة طعام منْزلها والتقطت العصا التى كثيرا ما تستخدمها وخرجت إلى صالة منْزلها حيث تنتظر المجموعة التالية دورهما فى الدرس لتجد اثنين من الطلبة مشتبكين بالأيدى، فسألتهما عن السبب أثناء ضربها لهما، وصاح أحدهما بعدما تلقى ضربة موجعة:

– أصله غش فى اللعب وسرق منى ورقة البسكويت.

وصاح الآخر:

– أغش إزاى، اللعب كان ملك وكتابة وهو خسر والورقة بتاعتى.

وفهمت أن هناك شركة سوف تجرى مسابقة للفوز بسيارة فارهة، يفوز بها صاحب الحظ السعيد الحامل للرقم الفائز المطبوع على أحد الأغلفة الخاصة بالبسكويت الذى تنتجه الشركة، وقررت تفتيش الطلبة ذاتيا ومصادرة كافة الأغلفة.

وفى صباح اليوم التالى كانت جالسة بجوار زوجها نوح فى سيارتهم الصغيرة القديمة الرخيصة نسبيا حيث إنهما لم يكونا من مشاهير المدرسين بل ودائما جدولهما به أماكن خالية، وكانت نادية تحلم بالسيارة الفارهة وتوقف نوح فى أحد الإشارات، وسمعا صوت ارتطام سيارة بسيارتهما من الخلف، وهبط نوح بعصبية من سيارته وصاح فى الشاب الجالس على مقعد السيارة الجيب رباعية الدفع والتى دمرت مؤخرة سيارة نوح:

- مش تاخد بالك يا حمار.

ورد الشاب على نوح من طرف أنفه:

- طب عشان الغلط أنا مش هديلك حاجة تصلح بيها علبة الصفيح بتاعتك.

وصاح نوح:

- إنت قليل الأدب.

ورد الشاب:

- لا إنت عاوز تتربى.

وهبط الشاب من سيارته وضرب بيُمناه ضربة توجهت إلى أنف نوح، الذى سقط، فما كان من نادية إلا أن تشاجرت مع الشاب واستعملت أسنانها وأظافرها، وتجمع المارة واتصل الشاب عن طريق هاتفه المحمول بأشخاص، وأتت سيارة بها أربعة من مفتولى العضلات، وأتت سيارة الشرطة، وقبل ذهابهم إلى القسم اتصلت نادية بمديرة مدرستها عنايات صارخة عبر المحمول:

- والنبى يا مس عنايات تعالى على القسم ومعاكى اللوا قريبك لحسن الواد جاب فتوات بيشهدوا إن إحنا ضربناه وضربناهم وفتوة منهم قطع وشه بمطوه وقال إنها كانت مع نوح.

فى القسم أتى والد الشاب وكان أحد رجال الأعمال الجدد، وتم عمل محضر لنوح، وذهب الشاب والفتوة إلى المستشفى لمتابعة عمل تقرير طبى، وأتت عنايات مديرة المدرسة ومدرسة اللغة الفرنسية السابقة واستخدمت محمولها وتحدثت بالفرنسية وهمس أحد الفتوات فى أذن رجل الأعمال:

– الظاهر إن الحتة الفرنساوى شديدة وميتها واصلة للعالى، إحنا نلم الدور يا باشا ومعرفة الناس كنوز.

وقبلت نادية الصلح وقبله نوح خوفا من العرض على النيابة، وعلى باب القسم أعطى رجل الأعمال مبلغًا ماليًّا لنوح لإصلاح سيارته، وصاح رجل الأعمال فى ابنه وهو يدق على سيارة عنايات:

– وحياة أمك لأجيب عربية زى دى من عربيات الغلابة وأخد منك الحتة الفور باى فور اللى ماشى تعمل بيها مشاكل.

وصاحت نادية:

– يا لهوى بيقول على مس عنايات غلابة.

وصاحت عنايات فى رجل الأعمال:

– إنت اللى غلابة.

واعتذر رجل الأعمال لعنايات وأردف قائلاً:

– غلابة إيه؟، دانا اللى غلابة، أصل معاليكى من توب أم الواد ده، حتة ألافرنكا مش زى العبد لله خريج جامعات الرصيف.

وضحك عاليا ثم أردف:

– أصلى اتجوزت أم الواد ده بعد ما الأرانب ولدت، عشان أركب بيها الحتة المرشيدس، بس هو طالع لأمه ومش مقدَّر حاجة، عليا الطلاق من نسوانى الأربعة لأركّبه عربية سكرتو لما يركنها يلاقى منها فى الشارع دستة.

ذهب نوح بسيارته إلى السمكرى الذى يتعامل معه بعدما استأذن فى الغياب عن المدرسة من مس عنايات وذهبت نادية مع مس عنايات إلى المدرسة، وأثناء اليوم الدراسى قامت نادية بعملية تفتيش ذاتى

للطلبة وصادرت كافة أغلفة البسكويت، وعندما وجدت الداده تقدم كوب شاى وبسكويت لمس عنايات قامت نادية بفض الغلاف وهى تظهر ذلك كمجاملة لمديرة مدرستها واحتفظت لنفسها بالغلاف.

وفى مترل نادية لما زادت الأغلفة معها قامت بتدوين أرقام الأغلفة فى كشكول واحتفظت بالأغلفة نفسها فى ظرف كبير وخبأته بين مرتبتى السرير.

(٢)

جاء اليوم الموعود ودونت نادية الرقم الفائز أثناء مشاهدها لحفل السحب بالتليفزيون وسارعت إلى الكشكول الذى امتلأت صفحاته بالأرقام وكاد قلبها يقف وهى تشاهد الرقم الفائز فما كان منها إلا أن تسارع إلى الظرف الذى بين المرتبتين لتبحث عن الورقة كالمجنونة وتلقى فى أرجاء الشقة بالأوراق غير الفائزة حتى وجدت الغلاف الفائز واحتضنته وقبلته ورقصت معه. وأتى نوح فى المساء يتساءل عن سر سعادها وعن الأوراق المنثورة فصاحت فيه والبسمة ملء شفتيها:

– خلاص يا نوح مبقناش غلابة.

صباح اليوم التالى استقلت وزوجها سيارة أجرة إلى مقر الشركة وقابلها الموظفون بحفاوة، كل يتمنى عطية منها، ودخلت إلى مدير الشركة وقابلها ببرود وأحالها لسكرتيرته، ثم اتصل بشركة الدعاية التى أرسلت له مصورا ومخرجا حتى يتم تصويرها وهى تتسلم السيارة، وقبل أن تبدأ التصوير قامت السكرتيرة بإعطائها العديد من الأوراق كى توقعها ووقعت نادية دون أن تقرأ شيئا، وذهبت حيث وجدت سيارها وحولها العديد من الحسان. ونظم المخرج طريقة وقوفها مع

زوجها وطلب منها إظهار السعادة وبدأت نادية تقول الحوار المطلوب منها:

– فى الحقيقة بسكويت الثلاث نجوم دايما عندى فى البيت وباكله دائما أنا وجوزى الأستاذ نوح.

ومدت نادية وبيدها قطعة بسكويت تضعها فى فم نوح وتناول نوح القطعة وصاح المخرج:

– ستوب، يا أستاذ أظْهِرْ شوية حب للزفت اللى بتاكله.

ورد نوح بغضب:

– وأما هو زفت بتبيعوه للناس ليه؟

وتجردت السكرتيرة الحسناء من قناع البروتوكول وصاحت فى نوح:

– ما هو يا روح أمك الزفت ده هو اللى إداكم عربية عمر ما أبوك ما كان يحلم إنها تدوسه.

وكان لسان نادية أسرع من زوجها فى الاستجابة وصاحت فى السكرتيرة:

– لا يا أختى اتكلمى عدل، أحنا عندنا عربية بس جينا بتاكسى عشان نرجع بالعربية دى، والدور والباقى على الغندوره اللى دابت فى الأتوبيس وبقت الزحمة عندها هواية قبل ما تشتغل مع المديرين.

وبسرعة قام المصور والمخرج باستعادة الهدوء وطلب من نادية أن تأكل هى البسكويت وتم التصوير، وعاد نوح ونادية إلى الحارة حيث قررت نادية أن تقيم حفلا للسيارة فى المساء.

أقامت نادية صوانًا فى الحارة، وأتت جالسة على مقدمة السيارة

ويقودها نوح، وعند استقرار السيارة وسط الصوان أتى أحد تجار المنطقة ممسكا بالميكروفون ويصيح:

– نشكر السيد مدير شركة البسكويت ومدير المصنع اللى عمل العربية، وسيادة رئيس الجمهورية بتاع الدولة اللى طبقا لتوجيهاته عملوا أجدع عربيات، والست نادية وكمان الست نادية، والأستاذ نوح أجدع مدرس، اللى منجح عيالنا فى امتحانات النقل وسلام يا جدع.

وقام التاجر بإلقاء بعض الأوراق المالية على نادية التى انفعلت وقامت بالرقص أمام السيارة حتى حضرت الراقصة التى ستقوم بإحياء الليلة، ورقصت وانفعلت وقررت أن ترقص فوق سطح السيارة، وبينما هى ترقص صاحت نادية فى نوح:

– روح نزل الولية من على سقف العربية لحسن يجرى له حاجة.

وذهب نوح وصعد فوق السيارة إلا أن الراقصة ظنت أنه صعد ليراقصها فأمسكت بيده وظلت تتلوى وهمست نادية فى أذن مديرها عنايات:

– شوف عمايل الراجل، عجبته الرقاصة ونسى أنا قلت له إيه، لازم تديله جزا بكره لأن ميصحش مدرس محترم يعمل كده.

واستمر الحفل إلا أن ما عكر صفو الحفل حضور الشرطة، حيث أن أولياء أمور الطلبة تقدموا بشكاوى بأن أوراق البسكويت كانت ملكا لأبنائهم واستحوذت عليها نادية عنوة، وفى القسم لم يكن أمام الضابط إلا أن يحيل الأمر برمته للنيابة، وصاحت نادية بأن الورقة الفائزة أخذتها من باكو كان فى صينية مع كوب شاى لمس عنايات، مما

حدا بمس عنايات أن تطالب بحقها هى الأخرى وكان قرار النيابة يبقى الوضع على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء للقضاء، وعاد نوح ونادية بالسيارة تحت مترلهما، إلا أهما قبل أن يناما كانت عنايات تصيح وسط الحارة:

– وحياة أملك يا نادية لأحوِّلك للتحقيق، عشان بتسرقى الطلبة وهقول على الدروس اللى بتديها أنت وجوزك وهجرجرك فى المحاكم وهورِّيكى أخويا اللوا هيعمل إيه.

ومن نافذة شقتها ردت نادية:

– جتك نيله أنت وأخوكى الصول اللى عاملاه لوا، وإن كان المحاكم كنتى تتشطرى على جوزك اللى بيرنِّك كل يوم علقة، ما هو فيه نسوان متجيش غير بالسك فوق دماغها، وأنا هوريكى الأستاذ على العنتيل المحامى ابن عم جوزى هيعمل فيكى إيه.

(٣)

فى صباح اليوم التالى اتصل نوح ونادية بالأستاذ على العنتيل، الذى طلب منهما ألا يفعلا أى شيء ويأتيا لمكتبه بأوراق السيارة وأرقام المحاضر فى المساء. وفى مكتب العنتيل شرح لهما الموقف قائلا:

– الخصوم هيرفعوا دعوى، وعشان كده بكره لازم تسجّلوا العربية وتعملوا لى توكيل عشان أرفع دعوى عليهم بالتشهير بنادية.

وردت نادية مبتسمة:

– وندخلهم السجن.

وصاح العنتيل:

– لا، الأول نطلب تعويض ونخرب بيتهم، وبعدين ندخّلهم

السجن، بس هم مش هيسكتوا لأنهم هيعملوا استشكال، وإحنا مش هنسكت برضه، وبعدين الخسران هيستأنف، بس اطَّمِّنى والمهم بكرة العربية تتسجل.

دخل نوح ونادية بالسيارة الفارهة إلى المرور حتى يتم استخراج الرخصة، وأتى لهم أحد الأشخاص المتخصصين فى استخراج الأوراق، أو مشهلاتى، طمعا فى البقشيش الكبير، وأمام الموظف وقف نوح ونادية صامتين زائغى البصر تكاد الأرض تميل بهم وهو يقول:

– العربية لسه مطلعلهاش إفراج جمركى، يعنى تسددوا الجمارك وتعالوا رخصوا.

وسرعان ما هرول نوح ونادية إلى الجمارك لينهى الموقف موظف الجمارك بعدما حسب الحساب وصرح:

– سدد متين ألف جنيه فى الخزنة، وتعالى أخلّص باقى الورق.

ولم تنطق نادية بحرف وإنما صرخت:

– يا لهوى جت الحزينة تفرح ملقتلهاش مطرح وسقطت مغشيا عليها.

فى المترل طلبت نادية من نوح التصرف وأن يحضر لها مائتى ألف جنيه وجمعا مدخراتهما وكل حليها الذهبية ليصبح معهما عشرون ألفا.

فى المساء كان نوح ونادية عند الأستاذ على العنتيل الذى قرر أن عليهما أن يسارعا ببيع السيارة حيث إن أمامهما بضعة أيام وتنتهى فترة السماح وستصبح السيارة فى حكم المهربة.

عادت نادية إلى المترل حزينة وهى تصيح:

– جت الحزينة تفرح ملقتلهاش مطرح.

ولم تنم نادية تلك الليلة وإنما قضتها فى البلكونة تودع سيارتها، وبينما تبكى وهى تنظر لحظة الوداع جاءت سيارة مسرعة لتصطدم بسيارتها الفارهة وتهرب، وسقطت نادية مغشيا عليها وظلت طريحة فراش المرض طوال فترة إقامة السيارة الفارهة فى مركز الصيانة.

وذهب نوح لاستلام السيارة من مركز الصيانة وتسلم فاتورة الإصلاح ليصيح:

– عشرين ألف جنيه، ويسقط مغشيا عليه.

(٤)

استدان نوح مبلغ العشرين ألف جنيه من ابن عمه المحامى على العنتيل الذى استكتبه كمبيالات بالمبلغ بعد حساب فائدة البنك، وطلب نوح من المحامى أن يبحث له عن مشتر للسيارة بأى سعر ووعده المحامى بذلك على أن يقوم المشترى بسداد الجمرك وكانت الأيام المتبقية على مهلة الجمرك قليلة ولكن حدثت المفاجأة الكبرى فتلقى نوح مكالمة هاتفية على تليفونه المحمول وهو يغادر مكتب المحامى ليجد زوجته صارخة تقول:

– سرقوا الحيلة، سرقوا حبة عينى، يا ترى إنتى فين يا عربية.

ويرد نوح بانزعاج:

– سرقوا العربية! ويسقط مغشيا عليه ثانية أمام العمارة، فى الشارع يتجمع حوله المارة ويسرقون محفظته وتليفونه المحمول.

عاد نوح للمنزل ليجد أن عنايات تنازلت عن القضية بعدما عرفت موضوع الجمارك وأتت تواسى صديقتها نادية فى مصابها الأليم فى السيارة، وذهب الجميع إلى قسم الشرطة لعمل محضر بسرقة

السيارة ومحضر بسرقة محفظة نوح وبها تحقيق شخصية من بطاقة عائلية إلى رقم قومى إلى كارنيهات النقابات إلى صورة شهادة ميلاده وقال له ضابط القسم:

– يعنى أنت واقف قدامى من غير ورق، معاكش حاجة تقول أنت مين؟

– معايا مراتى وهى عارفانى كويس يا بيه.

وصاح الضابط:

– هتهزج، يا عسكرى خده اعمل له فيش وتشبيه وخليه فى الحجز على ما يتعرض على الباشا المأمور بكرة.

دخل نوح الحجز، وعادت نادية وحيده إلى المترل لا تجد من تفرغ همها فيه إلا أن البشرى جاءها فى المساء ، فأتى جندى من القسم يطلبها للباشا، وأمام معاون مباحث القسم وجدت المفاجأة الكبرى.

قال ضابط المباحث:

– لقينا العربية.

أطلقت نادية زغرودة قطعها صوت يد الباشا وهى تهوى على المكتب مصحوبة بصوته الجهورى:

– بس، لقينا العربية فى الطريق الدائرى وفيه مواطن داسته العربية ومات.

أحست نادية بالخوف وقالت:

– أنا بلغت عن سرقة العربية النهارده الصبح.

وسألها الباشا:

– والعربية ليه مش مرخصة.

وبدأت نادية تشرح:

– أصل بعد ما كسبت العربية فى البسكويت.

وهوت يد الباشا مع صوته الجهورى:

– بس، هتستهبلى يا روح أمك، إنتى متهمة بأنك قتلتى الراجل وبعدين سبتى العربية وجيتى تبلغى.

وردت نادية بعفوية:

– يا باشا أنا مبعرفش أسوق.

وابتسم الباشا:

– وعشان كده دُسْتى الراجل، وطبعا كان جوزك بيعلمك السواقة والناس اتلمّت، وانضرب واتقلب، وِجِهْ يقول إنه أغمى عليه.

وصاحت نادية:

– عليا الخلع بالتلاتة من جوزى إنى بصيت من البلكونة لقيت العربية اتسرقت.

وتم إيداع نادية غرفة الحجز متهمة بالقتل الخطأ والقيادة بدون ترخيص وقيادة سيارة غير مرخصة والبلاغ الكاذب بسرقة السيارة، وفى غرفة الحجز تقابلت نادية مع اثنتين من النسوة المتهمات فى قضية آداب واقتربت إحداهن من نادية الذى كانت تهذى وهى تلطم:

– كُلُّه من البسكويت، كله من البسكويت.

وقالت لها الفتاة:

– أنا سوزيت وإنتى بأه إيه حكايتك؟ أنا يا أختى الحكومة أخدتنى فى قضية دعارة.

وتصرخ نادية:

– وأنا فى بسكويت، فى بسكويت، فى بسكويت يا حكومة.

وعادت سوزيت تخرج لفافة بانجو وتجلس بجوار صديقتها وتقول:

– الظاهر أنها بتضرب بسكويت وبتعمل بيه دماغ.

وسألتها صديقتها:

– والبسكويت بيضربوه إزاى؟

وردت سوزيت:

– معرفش بس باين قضيتها كبيرة قوى، خلينا إحنا فى البانجو أحسن.

وصباح اليوم التالى تم القبض على شاب كان سرق سيارة نادية ليقضى بها وقتًا ممتعًا مع فتاة، ويتم الإفراج عن نادية ونوح بعد عمل الفيش والتشبيه وحضور عنايات لتقرر أنه مدرس فى المدرسة لديها.

(٥)

خشيت نادية على السيارة من السرقة فكانت تربط حبلا حول السيارة وطرف الحبل الآخر يصعد حتى شباك غرفة نومها ثم تربطه فى رجل الدولاب حتى إذا تحركت السيارة اهتزّ الدولاب، وكثيرا ما كان الصبية يرُجُّون لها السيارة وتسمع هى اهتزاز الدولاب لتسرع إليهم تسبهم من الشباك.

واستقرت هى ونوح، على أن يبحثا عن مُشْترٍ للسيارة بمعاونة على العنتيل.

ومن ناحية أخرى كان أحد الطلبة التى صادرت نادية منه غلاف البسكويت يتأهب للخروج من المنزل كى يتوجه لها لدرسه الخصوصى، وأتى خاله الذى يعمل فى مباحث الضرائب وقال الطالب

بخبث:

– ده مس نادية اللى بتدينى إنجلش عندها عربية آخـــر موديـــل تساوى مليون جنيه.

ويأخذ الرجل الكلمة ويصمت.

وبينما كانت نادية منهمكة فى دروسها فى غرفة ونوح منهمك فى دروسه فى غرفة أخرى سمع الجميع طرقا على الباب ليدخل رجل ومعه طفل ويطلب من نادية إعطاء دروس إنجليزى للطفل وأن يعطى نـــوح دروس عربي لنفس الطفل وسريعا ترد نادية:

– هعمل له امتحان وبعدين أديله أربع حصص مراجعة وبعد كده حصتين فى الأسبوع والحصة بخمسين جنيه وكذلك الأســتاذ نــوح، وصمت نادية ثم أردفت كذبا:

– أصل جدولى مشغول على طول، بَدِّى ست مجموعات فى اليوم.

والواقع أنه لم يكن لديها هى وزوجها سوى المجموعة التى تتلقـــى الدرس ذلك الوقت، وسرعان ما تم اقتحام الباب بقوة من الشـــرطة ليصيح الرجل:

– وأنا من مباحث التهرب الضريبى.

وتم القبض على نادية بعدما تم تقدير جزافى بمبلغ مليـــون جنيـــه ضرائب عليها وعلى زوجها وكان من الأدلـــة امتلاكهـــا للســـيارة الفارهة، وأتى على العنتيل ليدفع الكفالة ويستكتبهم كمبيالات وعند الخروج من مأمورية الضرائب قال لهم العنتيل:

– ادعوا العربية تضيع، دى متحفظ عليها ونادية حارس عليها.

وعادت نادية للمنزل لتربط طرف الحبل الذى بالســـيارة بقـــدم

زوجها وهو نائم بدلا من الدولاب.

وفى الطريق كان بعض الصبية الذين سبتهم نادية فيما سبق لجلوسهم على السيارة قد نجحوا فى تحرير السيارة من قيدها وربطوا الحبل فى طرف سيارة لورى، وبعد قليل تحركت السيارة اللورى لتأخذ معها نوح منجذبا بالحبل حول ساقه ويطير من الشباك ليستقر فوق حمولة السيارة من الرمال ويصيح:

- الوداع يا نادية.

أبلغت نادية الشرطة بما حدث لتظهر جرائد اليوم التالى تحمل عنوان "آخر صيحة فى قتل الأزواج - تربطه فى سيارة لورى وتتركه لقدره طائرا من الدور الرابع".

(٦)

أفرجت النيابة عن نادية بعد عدة أيام من التحقيق، لأنه لا يوجد جثة، وبشهادة عنايات أن نوح كان يقبل ربطه فى السيارة ولأن الشهود أدلوا بشهادتهم بأنه حى حيث صاح الوداع يا نادية وهو فوق اللورى، وتم نشر صورة نوح فى الجرائد وتحتها "عد يا نوح - سأتخلص من سيارة المليون جنيه - زوجتك نادية".

فى نفس الوقت كان نوح يرتدى بيجامته ويسير حافى القدمين مذهولا وفى يده ورقة يقدمها لمرتادى المقاهى وأعطى الورقة لأحد الزبائن الذى سحب نَفَسًا عميقًا من الشيشة ثم قرأ الورقة لأقرانه بصوت فيه كثير من السخرية:

- كنت مدرسا للغة العربية حتى هبطتْ علىَّ سيارة تساوى مليون جنيه.

وقبل أن يكمل الرجل صاح زميله:

– ده الجدع ده اللى صورته فى الجرنال، بينا نسلمه يمكن يكون فيه مكافأة.

وصاح نوح بذعر:

– تسلمونى لمين؟

ورد الرجل:

– لمراتك.

وفر نوح يحاول الهرب وهو يصيح:

– لا، بلاش، مراتى مش هتديكم غير بالجزمة لو رجعتونى ليها وإن خدتم مكافأة هتدفعوا عليها دم قلبكم رسوم وضرايب.

وأمسكوا به وسلموه إلى القسم.

وأتى جندى من القسم يطرق الباب على نادية وتفتح له ليسألها عما إذا كانت هى السيدة نادية وقبل أن يكمل اسمها الثلاثى قالت له:

– أيوه أنا نادية المتهمة بتهريب عربية من الجمرك وتهرب ضريبى مليون جنيه وقبل كده كنت متهمة بقتل مواطن خطأ وقيادة سيارة بدون رخصة وأنا نفسى معييش رخصة، ودلوقت متهمة بقتل جوزى، إيه بأه التهمة الجديدة اللى عليا.

– لقينا جوزك، تعالى القسم استلميه واشكرى الباشا على مجهوداته، وبسرعة لحسن جوزك فى حالة صعبة قوى.

تسلمت نادية زوجها وقبل أن يعود معها للمنزل وعدته بأنها ستتخلص من السيارة بإهدائها إلى أول الثانوية العامة.

ويوم إعلان الثانوية العامة كان على العنتيل قد جهز الملف الذى

سيوقع عليه ولى أمر الطالب المتفوق بتسلمه السيارة ومسئوليته الكاملة عنها وعن رسومها، ووقع الرجل فى غمرة الفرحة دون أن يقرأ الملف وتبقى على نادية قضايا الضرائب والديون التى كتبها على زوجها إلا أن حملها الأثقل ذهب عنها، وأقامت نادية حفل غداء فى منزلها دعت إليه أقرانها المدرسين وأثناء الحفل سمع الجميع طَرْقًا على الباب وفتحت نادية لتستمع للقادم ثم تشتبك معه صارخة:

– نعم وحياة أمك، جايزة بنك إيه اللى كسبناها وجاى تسلمها لنا.

واندفع نوح يضرب الرجل، ودقائق حتى أتت الشرطة لتقبض على نوح متهمة إياه بالتعدى على موظف أثناء تأدية عمله، وتسير سيارة الشرطة به وخلفها تعدو نادية صارخة:

– إوْعَى يضحكوا عليك ويدوك الجايزة، مش عاوزين فلوسهم، فى البلد دى خلينا غلابة أحسن.



ليلة ضاع فيها الأسد

(١)

كانت مشيرة فى سيارتها الصغيرة تعبر كوبرى قصر النيل صباحا، متجهة ناحية ميدان التحرير، وتوقفت بسيارتها فجـأة عنـد نهايـة الكوبرى، وعلى إثر توقفها الفجائى اضطر قائد السيارة التى خلفها أن يضغط بقوة على دواسة الفرامل ونجح فى إيقـاف سـيارته قبـل أن تصطدم بسيارتها. إلا أن السيارة التي خلفه لم يستطع قائدها فعل نفس الشيء واصطدم به بقوة، هبطت مشيرة من سيارتها ونظرت نحو تمثال الأسد لتتأكد من اختفائه بعدما ظنت أنها أصيبت بخداع بصرى وهـى تعبر الكوبرى عند بدايته إلا أنها تأكدت من أنها لم تصب بشـىء وأن الأسود الأربعة غير موجودين.

هبط قائدا السيارتين خلفها كل يفتش عن إصابات سيارته وتقدم أحدهما إليها وهو يصيح:

- حد يقف كده مرة واحدة يا آنسة؟

ونظرت له بلامبالاة تسأله:

- مش ملاحظ حاجة غريبة؟

ورد الرجل بتلقائية:

- لا.

وصاحت مشيرة فى الرجل:

- ولما إنت مبتشوفش، بتسوق ليه؟

أسرعت مشيرة لسيارتها وانطلقت بها نحو جريدة اليـوم الجديـد حيث تعمل محررة فى شئون المرأة، وأتى جنـدى شـرطة لصـاحبى السيارتين ليفض الاشتباك بالأيدى والتراشق بالألفاظ بينهما ويأمرهمـا

بركن السيارتين على جانب، منعًا من تعطيل المرور ويتصل بالدورية حتى يتم عمل محضر لهما.

وصلت مشيرة إلى الجريدة واقتحمت مكتب رئيس التحرير صارخة:

- الأسد مش موجود!

قالتها بينما كان الأستاذ وجدى عبد المنعم رئيس التحرير يحادث زوجته نجوى وكانت تقول له:

- والنهارده نتغدى بيض مقلى يا وجدى مادام العيال فى رحلة لجنينة الحيوانات.

وما إن سمعا قول مشيرة حتى صاح وجدى ونجوى معا:

- الأسد هرب.

وصرخت نجوى لتفقد الوعى، وينادى وجدى على سكرتيرته نرمين وهو يصيح ويجرى نحو باب غرفته خارجًا:

- يا نرمين بلغى البوليس إن الأسد هرب فى جنينة الحيوانات

وهرول إلى الشارع، ومشيرة وراءه لا يسمعها وهى تصرخ.

- أنت فاهم غلط.

توجهت قوات الأمن المركزى تضرب حصارًا حول حديقة الحيوان وسرعان ما انتشر أن الأسد هرب بينما توجهت مشيرة إلى كوبرى قصر النيل لتجد المصور مصطفى يقوم بتصوير القروى عبد الجبار أمام مكان تمثال الأسد ويقول له:

- أنا المصوراتى الوحيد فى مصر اللى تخصص فى تصوير أسد كوبرى قصر النيل.

وطلبت مشيرة من مصطفى أن يقوم بتصويرها بعدما أعطى إيصالا إلى عبد الجبار كي يتسلم صورته منه فى المساء.

وأثناء ذلك أمام حديقة الحيوان كان جنديان من الأمن المركزى يتحادثان أثناء حصارهم للحديقة وقال أحدهما متسائلاً:

– هُمَّ بيصيدوا الأسد إزاى؟

ورد الآخر:

– معرفش، لكن أول ما أشوف الأسد هفرَّغ فيه الآلى.

ونصحه الأول:

– إوْعَى تّموت الأسد، ده عهدة حكومة واللى هيموته هيدفع تمنه.

ورد الثانى:

– يعنى نسيبه ياكل الناس.

وقال الأول مبتسما:

– هو يعنى الناس كانوا عهدة.

وبعد قليل كان الدكتور يحيى النمر مدير حديقة الحيوان محاصرا من العميد فؤاد والرائد صلاح من مديرية الأمن يلقى بيانا على الصحفيين وهو يقول:

– ترددت إشاعات بهروب أسد من حديقة الحيوان وتم مراجعة عهدة الأسود واتضح أنها سليمة، جميعها فى الأقفاص بصحة جيدة، وذلك لأنها تتغذى تغذية سليمة من اللحوم والعظام طبقا لتوجيهات الأستاذ الدكتور وزير الزراعة الذى يطمئنّ بنفسه يوميا عليها، وتعلن الحديقة أنها غير مسئولة عن أى إنسان أكله أسد يتم تربيته فى جهة أخرى.

وهنا صاح العميد فؤاد:

- هو فيه أسود فى حتة تانية.

ورد الدكتور يحيى:

- فى السيرك.

ونظر العميد فؤاد إلى الرائد صلاح وأمر:

- على جميع القوات التوجه نحو السيرك القومى ومحاصرته والتعامل مع أى أسد هارب.

وسرعان ما انصرفت الشرطة وقبل أن يركب العميد فؤاد سيارته أتت نجوى صارخة:

- ولادى أكلهم الأسد؟ هم فين؟

وتسقط مغشيا عليها وقال فؤاد للدكتور يحيى:

- اتصرف يا دكتور.

ورد يحيى:

- بس إحنا دكاترة بيطريين.

وقال فؤاد وسيارته تسير:

- مش وقته.

ونادى يحيى على أحد العمال:

- خدها وديها عنبر الثدييات فى المستشفى.

(٢)

على كوبرى قصر النيل كان عبد المهيمن المدير فى الحى، ومعه صبرى الموظف المسئول عن عهدة كوبرى قصر النيل يراجعان العهدة وقال صبرى:

– امْضِ على محضر الجرد يا أستاذ عبد المهيمن.

ورد عبد المهيمن:

– لا، الشهر ده هراجع العهدة بنفسى وأى نقص فى العهدة هخرب بيتك، عشان تعرف تفك خطوبة بنتى.

وقال صبرى بلا مبالاة:

– مفيش بينا اتفاق، ويعنى حد هيسرق الكوبرى.

وفتح صبرى دفتر العهدة وقال:

– الأسود، أربعة.

وقال له عبد المهيمن:

– حد هيسرق الأسود، إحنا هنعد البلاط.

وبدءا فى عد بلاط الكوبرى طبقا للعهدة حتى وجدا بلاطة مكسورة فصاح عبد المهيمن:

– كده البلاطة، هخصمها عليك.

وصاح صبرى:

– وأنا مالى.

ورد عليه عبد المهيمن:

– هات لى اللى كسرها وأنا أخصمها على المتسبب.

ونظر صبرى حوله فوجد المواطن رفاعى الذى يعانى من سمنة مفرطة ويسير يوميا حتى يفقد بعض الوزن فجرى إليه وقفز عليه وهو يصيح:

– ده اللى كسر البلاطة، الوزن بتاعك تقيل أوى على بلاط الرصيف.

وفزع رفاعى فأطاح بصبرى من عليه، وطار صبرى فى الهواء ليسقط فى النيل ويقفز وراءه العديد من المارة كى ينقذوه، وبعدها أخرجوه من النيل وأمسكوا برفاعى، ذهبوا به إلى القسم ليقول عبد المهيمن للضابط النوبتجى:

– المواطن رفاعى ده متهم بإتلاف عهدة حكومية والتعدّى على موظف أثناء تأدية عمله ومحاولة قتله.

ويتم إيداع رفاعى فى غرفة الحجز تمهيدا لعرضه على النيابة.

(٣)

وصلت مشيرة إلى حديقة الحيوان بعدما نَمَى لعلمها أن البوليس يحاصرها، وذلك كى تعلن حقيقة ما حدث أثناء تحميض الصور التى التقطها لها مصطفى واقتحمت مكتب المدير لتخبره.

وأثناء ذلك كانت نجوى استردت وعيها لتجد نفسها فى قفص مفروش بالقش فى المستشفى البيطرى وأمامها إمام الضو كاتب المستشفى يسجل بياناها وهو يقول:

– من الثدييات، رباعية الأطراف بدون ذيل.

وصاحت فيه:

– أنت بتكتبنى أنا؟

ورد عليها:

– أمال بكتبنى أنا.

وصرخت:

– إوْعَى تكتب اسمى يا حيوان.

وصاح:

– ما هو كلنا حيوانات، لكن كويس كده.. أروح أجيب لـــك وجبة.

وذهب وعاد إليها ببعض الحشائش والفول السودانى وأخذ يقذف عليها الفول وهو يصيح:

– ياللا ده حلو ليكى بعد الشروده اللى كنتى فيها، لو مـــالكيش نفس، بهوزى.

وصاحت فيه:

– يعنى إيه؟

ورد عليها:

– يعنى لا مؤاخذه تفضى اللى فى بطنك.

وصاحت:

– طلعنى من هنا، يا حيوان.

ورد عليها:

– مقدرش، الدكتور أمر بدخولك ولما يمر يبقى يخرجك، وبعدين لازم أحضرك مادام ماهوزتيش أنا هعمل لك حقنة.

وصاح:

– يا واد يا عكروم هات حقنة شرجية مبسم قرد.

ودخلت مشيرة عندما عرفت أن نجوى تم حجزها وهى فى غرفـــة المدير وصاحت نجوى:

– الحقينى يا مشيرة هتبهوز.

وأتى عكروم وفى يده ما يشبه خرطوم الحريق وقال:

– يا عم إمام مباسم القرد بايظة جبت لها مبـسم الفيل.

وصرخت نجوى وذهبت مشيرة إلى المدير الذى حضر معها ليبادره إمام:

- شرودت تانى قبل ما نبهوزها.

وقالت مشيرة:

- ممكن أستلمها.

ورد إمام:

- لا أنا سجلتها عهدة مهداة من شرطة النجدة.

وقال المدير له:

- وليه الاستعجال ده، ثم نظر لمشيرة وقال:

- دلوقتى مقدرش أديها لك، ولو عاوزاها إبقى اشتريها فى مـزاد جنينة الحيوانات.

(٤)

وقف الأستاذ وجدى عبد المنعم وسكرتيرته الآنسة نـرمين أمـام العميد فؤاد فى مديرية الأمن يدافع عن نفسه ويقول:

- يا سعادة الباشا المسئولة عن كده مجررة عندى اسمها مشيرة وأنا هرفدها.

وصاح العميد فؤاد:

- الكلام ده هقبله منك لو جبت مشيرة واعترفت وألا هقفـل المحضر ضدك إزعاج للسلطات وترويج إشاعات كاذبة.

وعاد وجدى حانقًا على مشيرة التى وجدها فى مكتبه، وبمجرد أن دخل ذهب إليها ليضربها فإذا بها تريه صورها مكان كوبرى قصر النيل والأسد غير موجود فقبلها وصاح:

– قولوا للمطبعة تستنى، وسريعا أخذ يكتب هو ومشيرة موضوعا بدءاه بعنوان "من نقل الأسد".

إلا أن الشرطة أتت للقبض على مشيرة بتهمة إزعاج السلطات وأرهم الصور وصاح ضابط الشرطة:

– وإنتى مالك ينقلوه ولا يشيلوه.

وصاحت:

– إزاى! ده أحد معالم القاهرة وكان لازم ياخدوا رأى الناس، الدنيا اتغيرت يا حضرة الضابط.

وتم عمل محضر لها وأصر الضابط على إحالتها للنيابة واصطحابها للقسم وحجزها لحين العرض على النيابة. وصاحت وهى تسير مع الضابط:

– بلغ نقابة الصحفيين والفضائيات ومنظمات حقوق الإنسان والجرايد الصفرا واللى مش صفرا.

وأردف لها الضابط:

– وبلغ أمها يمكن هى اللى تنفعها وتبعت لها لقمة تاكلها وهى فى الحجز.

وبعد ساعات قليلة كانت الجريدة مع بائعى الجرائد يصيحون:

– أسد قصر النيل، اقرأ حكاية الأسد.

إلا أن مع نشرة الأخبار فى التليفزيون قالت المذيعة:

– جاءنا البيان التالى من وزارة الداخلية، حيث أعلنت وزارة الثقافة ومحافظة القاهرة أنهما لم يقوما بنقل الأسد فاتضح لنا أنه تمت سرقة أسود كوبرى قصر النيل وحاليا تجرى التحريات لمعرفة

ملابسات الحادث.

(٥)

فى مديرية الأمن جاء العميد فؤاد من اجتماع ويبدو عليه العصبية وصاح فى الرائد صلاح:

- عاوز كل من له علاقة بالكوبرى أو الأسد يكون عندى فورا.

ورد صلاح:

- البنت اللى اسمها مشيرة الصحفية محجوزة فى القسم.

وقال العميد فؤاد:

- دى أول واحدة عاوزها علشان أعرف اشمعنى هى من دون الناس اللى أخدت بالها إن الأسد ضاع.

وقال صلاح:

- وبالرجوع لجميع المحاضر لقينا فيه واحد اسمه رفاعى اتخانق الصبح مع الموظف صاحب العهدة.

وقال فؤاد:

- هاته وكل القوات تحضر لى أى واحد ليه علاقة بالكوبرى أو الأسد ومش هكرر كلامى.

وما إن انتهى حتى دخل عبد المهيمن ومعه صبرى وسألهما فؤاد عن كُنْههما فرد عبد المهيمن:

- أنا عبد المهيمن مدير إدارى لكن المفروض أكون عام لولا الرسوب الوظيفى وفى الحقيقة إحنا جايين فى موضوع خاص بالأسد.

وقدم عبد المهيمن مذكرة للعميد فؤاد، وقال فؤاد:

- معنديش وقت اقرأ، قول أنت عاوز إيه؟

وقال عبد المهيمن:

– فى الحقيقة دى مذكرة عاوزين توقيع سيادتك على الإقرار اللى عليها علشان كده نثبت إن الأسد ضاع فى غير أوقات العمل الرسمية يعنى المسئولية تقع على الجهة الحارسة له ويتم خصمه على الوزير المختص.

وصاح صلاح:

– يعنى عاوز تخصم الأسد على وزير الداخلية.

ووجد عبد المهيمن نظرات الغضب فى أعين العميد والرائد فاستدرك قائلا:

– لا العفو مش على سعادة الباشا الوزير نفسه ولكن على من يحل محله فى الجهة المتواجد بها الأسود.

وصاح فؤاد:

– يعنى عاوز تخصمه عليا أنا.

واستدرك عبد المهيمن ثانيا وقال:

– لا العفو مش على سعادتك، لكن فيه من ينوب عنك فى الحراسة المسائية.

وأضاف باستعطاف:

– إن شاء الله العسكرى الذى يتولى حراسة الكوبرى.

وهنا قال فؤاد:

– يا صلاح خد الاتنين دول على ما أفوق لهم وشوف لى عسكرى الحراسة.

وتساءل صلاح:

- علشان نعمل له استمارة خصم؟

وصاح فؤاد:

- علشان أعرف منه إيه اللى حصل بالليل، أول ما ييجى يستلم ورديته هاته وتعالى.

(٦)

فى إحدى الغرف فى مديرية الأمن جلست مشيرة ورفاعى وعبد المهيمن وصبرى وانضم لهم الأستاذ وجدى عبد المنعم وسكرتيرته نرمين وصاح وجدى فى مشيرة:

- أنا أتبهدل البهدلة دى يا مشيرة؟

وسألته مشيرة:

- بلغت حقوق الإنسان؟

ورد وجدى:

- قالوا ده لسه تحقيق ومحدش خالف حقوق الإنسان.

وسألته مشيرة أيضا:

- جبت المدام؟

ورد صبرى:

- آه بس هى فى حالة هلوسة وبتقول أنا متشرودة، محدش يبهوزنى وبعدين تصرخ.

وقالت مشيرة وهى تبتسم:

- طب بلغ بأه حقوق الإنسان ووزارة الصحة.

وما إن انتهت حتى دخل المصور مصطفى وعبد الجبار القروى الذى كان مصطفى يلتقط له الصور وصاح مصطفى فى مشيرة:

- مش اتفقنا أنك متقوليش لحد إن الأسد ضاع، علشان الناس تفضل تتصور، أهه قبضوا عليا.

وقالت مشيرة:

- ليه وأنت مالك؟

وصاح عبد الجبار:

- ماله إزاى؟ ده سرق الأسد من الصورة بتاعتى.

وقال مصطفى:

- ضربنى فى الشارع وهو بيقول يا حرامى الأسد فجابونا إحنا الاتنين.

وفى حى شعبى فى القاهرة كان اثنان من المخبرين سمعا صياح امرأة تقول:

- آه يا سبعى.

فاقتحموا عليها المسكن ليجدا زوجها مات وهى تولول عليه فقاموا بالقبض عليها وقالت:

- يا حضرة الصول ده جوزى مات.

فقال المخبر:

- وإحنا مالنا ومال جوزك، إنتى بتدعى إن السبع بتاعك ولازم البيه الباشا بتاعنا يشوفك؟

وقاما بجرجرتها فصاحت:

- خلاص هقول يا جملى، ولا بلاش أقول حاجة، ده حتى كان مدوخنى ومغلبنى ومرر عليا عيشتى.

وما إن قام المخبرون بإحضار السيدة حتى سمع الجميع صوت

انفجار وأعقبه حوار بين شخص والرائد صلاح.

وقال صلاح:

- الحيوان ده أنا قلت له ينفخ بالراحة ويقيس كل شوية وميعديش ٢٨.

وصاح الجميع:

- نفخ.

وصاحت مشيرة فى وجدى:

- الحق بلغ حقوق الإنسان بالموبايل.

وأخرج عبد المهيمن شهادة طبية بها أدوية وحين دخل صلاح الغرفة قدمها له قائلا:

- يا باشا دى روشتة طبية بها علاج علشان البواسير يعنى أنا معافاة.

وتساءل صلاح:

- معافاة من إيه؟

ورد الجميع:

- من النفخ.

وفهم صلاح فطمأنهم قائلا:

- إللى حصل ده كان من الورشة، وبتاع الكاوتش كل يوم يفرقع له عجلة، ثم نظر إلى جندى وقال:

- نادى لى فرج.

وصاح الجميع:

- بتاع الكرنك.

وهنا صاح صبرى:

- أنا معنديش بواسير ومستعد لبتاع الكاوتش.

واستدرك صلاح ثانيا:

- الأستاذ فرج ده الكاتب اللى هيسجل أقوالكم، اطمنوا خالص.

وقبل أن يأتى فرج دخل العميد فؤاد وقال لصلاح:

- سيبهم يروحوا.

وتردد صلاح وقال:

- نخليهم يمكن نحتاج لهم.

وأصرّ فؤاد:

- سيبهم يروّحوا.

وفهمت مشيرة بحاستها الصحفية، وكذلك الأستاذ وجدى، أن هناك شيئًا جديدًا فتركوا الجميع يغادرون المديرية وتصنتوا على الباب المغلق.

وداخل الغرفة المغلقة كان فؤاد مع صلاح ودخل الجندى سعد الحارس من باب داخلى وقال فؤاد:

- خلى الحمار ده يقول إيه اللى حصل.

وقال سعد:

- إمبارح فى نص الليل جت عربية نجدة وترللا وونش ونزل من عربية النجدة باشا عميد وقال لى اسمك إيه؟ قلت له سعد الحارس. وقال لى يا سعد شوف الورق ده وكان معاه أوراق ياما مختومة بختم النسر، وقلت له ورق إيه يا باشا اللى أشوفه وراك فهبدنى بالقلم وقال لى لا مؤاخذة: يا بن الكلب لازم تتأكد وده ورق علشان ننقل

الأسود. وفى ظرف ساعة كانت الأسود على التريللا ومشيوا.

وسأله صلاح:

- وشفت الورق وقريته.

رد سعد:

- شفت الورق وكان عليه أختام ياما بس مش عارف فيه إيه، أصل أنا لسه فى فصول محو الأمية.

وسأله صلاح:

- وسبته ياخد الأسد.

وقال سعد:

- لا الباشا كان معاه عمال وهم اللى أخدوا الأسد.

وسأله صلاح:

- وأنت معملتش حاجة خالص.

ورد سعد بابتسامة:

- إزاى يا باشا أنا عملت لهم شاى فى النصبة اللى عاملها تحت الكوبرى.

(٧)

مرت عدة أيام وظل الأسد مفقودا، وذات يوم كان العميد فؤاد يتوجه إلى مكتبه فتلقى مكالمة تليفونية من أحد رؤسائه قال له:

- يا فؤاد حركة الترقيات قربت ولازم الأسد يرجع قبلها.

وبسرعة قام فؤاد بالاتصال بصلاح ورد صلاح:

- الراجل المطلوب معانا وفى انتظار سيادتك.

أما باقى الطريق فسمع فؤاد أغنية هابطة قادمة إليه من إحدى

سيارات السرفيس تقول كلماتها "قول لى يا أسد مشيت ليه وعامل إيه فى غربتك" وأدار وجهه ليجد إعلانًا عن مسرحية "إحنا اللى سرقنا الأسد" ووصل إلى مديرية الأمن وأثناء توجهه إلى مكتبه قابل اثنين من المخبرين يمسكان بشاب وبسؤالهم عنه أجاب أحدهم:

– لقيناه بيبيع حشيش على كوبرى قصر النيل ماركة دماغ الأسد.

ودخل مكتبه ليجد الرائد صلاح ومعه رجل الأعمال سعيد المفتاح، وهبّ سعيد واقفا يسأل:

– أنا عملت إيه يا باشا، أنا حلفت على المصحف لصلاح بيه أنى معنديش فيلا فى سويسرا.

وفتح العميد فؤاد درج مكتبه وأخرج صورًا فوتوغرافية وأراها لسعيد وقال:

– لا، عندك ودى الصور وأنت فى جنينة الفيلا.

وأسقط فى يد سعيد وقال:

– هو الموضوع ضرايب، إن كان كده نتصالح وكمان أنا مستعد أجدول قروض البنوك.

ثم أخرج سعيد من جيبه أجندة وضعها على عينيه وصاح:

– وأحلف لك على المصحف يا باشا.

وصاح فؤاد:

– مش ده المصحف اللى أنت حلفت عليه قبل كده؟

وأخذ فؤاد الأجندة من يد سعيد وتصفحها ثم صاح:

– دى أجندة.

وقال سعيد بخبث:

- ما أهو عاملها مصحف حلفان.

وهنا قال فؤاد:

- أنا عاوزك تشترى آثار مهربة بحجة أنك عاوز تزين بيها الفيلا اللى فى سويسرا يمكن اللى سرقوا الأسد يعرضوه عليك للبيع تقـــوم تبلغنا.

وقال سعيد:

- بس الآثار مش كارى.

وهنا صاح صلاح:

- يعنى بتشتغل مخدرات وغسيل أموال بس.

ورد سعيد:

- ماشى يا باشا أشترى أثارات بس هسلمهم للمصلحة بعد مـــا تنتهى العملية.

وهنا قال فؤاد مهددا:

- أنت عارف لو ماركة دماغ الأسد ما اتسحبتش من الســـوق هعمل فيك إيه؟

وقال سعيد:

- تتسحب يا باشا ومالناش دعوة بالأسود ولا السباع.

(٨)

فى المساء كانت إحدى المحطات الفضائية تستضيف مشيرة وبعض الضيوف فى حوار حول اختفاء الأسد وبدأت المذيعة قائلة:

- ظل مكانه ما يقرب من قرن ونصف ثم قرر الاختفاء فى ظروف

غامضة بل الأربعة معا اختفوا لماذا؟

وقالت مشيرة:

– طبعا ثابت للجميع أنها حادثة سرقة وأهم حاجة أنه يرجع لأن ده أحد معالم القاهرة.

وصاح الأستاذ الدكتور علم الدين السـركى أسـتاذ التـاريخ الحديث:

– لا، ده مش أحد معالم القاهرة، ده اللى حطه هنا الخديوى وهو يرمز للعهد البائد وأحسن أنه ضاع وإحنا نحط مكانه تمثال يعبر عـن العهد الثورى علشان نكون متسقين مع الظروف الحالية ومنبقاش ضد حركة التاريخ.

ورد عليه الأستاذ الدكتور محب عزوز أستاذ الآثار:

– لا، ده أنا بعتبره مَعْلَم من معالم القاهرة، ويكاد يكون أثر، وهو لا يقدر بمال.

وهنا قال الشيخ عبد الرؤوف المهدى فقيه الفضائيات:

– أولا أنا بشكر اللى سرق الأسد لأن دى أصنام ورفع عنا جميعا وزرها والرأى عندى أن يقوم بتحطيم هذه الأسود حال حياتـه وإلا سيسأل عنها يوم القيامة وعليه أن يبعث فيها الروح. ثانيا من الـذى اكتشف ضياع الأسود؟ الذى اكتشف ذلك سيدة متبرجة خرجت من منزلها لتذهب إلى عملها فما الذى يدفعها إلى النظر يمينا ويسارا إلا لو أنها تبحث عن شىء لا يمتّ لدافع خروجها بصلة، وخروجها وهـى متبرجة حرام وما بنى على الحرام فهو باطل، والقضية بذلك تكون قد أسقطت.

وسرعان ما اشتبك الجميع فى حوار ساخن ثم تحول إلى بـذىء ثم اشتبكوا بالأيدى ثم تم قطع الإرسال ليظهر مذيع متجهم الوجه كأن الابتسامة خاصمت ملامحه وهو يصيح:

– هل يعود الأسد؟ وهل تمت سرقته حقا أم أن هناك من يقف وراء ذلك؟ وهل المخابرات المركزية يد فى ضياع الأسد من أجل شغل العرب عن خطط أوسع، إجابات هذه الأسئلة تسمعونها فى برنامج الكلام الضائع.

(٩)

نجحت خطة العميد فؤاد والرائد صلاح واستطاع رجل الأعمال سعيد المفتاح فى عقد صفقة لشراء الأربعة أسود بعدما اشترى العديد من الآثار المهربة وتم القبض على العصابة وعودة الأسود إلى أماكنها وعاد العميد فؤاد إلى مكتبه ليفتح التليفزيون ليجد المذيع المتجهم يصرخ:

– هل عادت الأسود حقا؟ وهل هى نفس الأسود أم قام أحدهم بصناعة أربعة أسود مشابهة للأسود الضائعة؟ وهل تسمح الحكومة المصرية للجنة دولية بالتفتيش للتأكد من أن الأسود أصلية، انتظرونا فى برنامج الكلام الضائع.

وأثناء ذلك توجه سعيد المفتاح لمصلحة الآثار لتسليم الآثار التى اشتراها وكى يقبض الفلوس التى دفعها ورد عليه الموظف:

– آثار إيه يا سيد اللى اشتريتها، إحنا فى مصر بنجيب الآثار من تحت الأرض.

وقال سعيد:

– أنا مقدم لك خطابات من وزارة الداخلية تفيد بأنى اشتريت الآثار بمعرفتهم.

وقال الموظف:

– أنا ماليش دعوة بالداخلية كان لازم تاخد إذن المصلحة قبل ما تشترى أى حاجة، اتفضل يا محترم.

وعاد سعيد للعميد فؤاد وقام العميد فؤاد بعرض الأمر على النيابة التى قررت على لسان وكيل النيابة:

– يتم تعيين السيد سعيد المفتاح حارسا على الآثار التى اشتراها وعليه تقديم فواتير الشراء خلال ثلاثين يوما وتشكل لجنة لمراجعة الفواتير وتقدير موضوعيتها والنظر فى تسليم الآثار.

وصاح سعيد:

– أنا اشتريت الآثار من حرامية، هو فيه حرامى بيدى فاتورة.

ولم يعره وكيل النيابة التفاتا ولكن محامى سعيد همس له:

– إحنا نضرب فواتير وخلاص علشان نخلص.

وفى نفس اليوم أتى صبرى موظف عهدة كوبرى قصر النيل ومعه رئيسه الأستاذ عبد المهيمن للعميد فؤاد ومعهم مذكرة وقال عبد المهيمن لفؤاد:

– مطلوب إن سيادتك توقع هنا على أن الأسود هى الأصلية لأن فيه إشاعات إن الداخلية ضربت أربع أسود مكانهم.

وصاح فؤاد:

– يعنى الداخلية هتزور.

وقال عبد المهيمن:

- لا يا باشا.

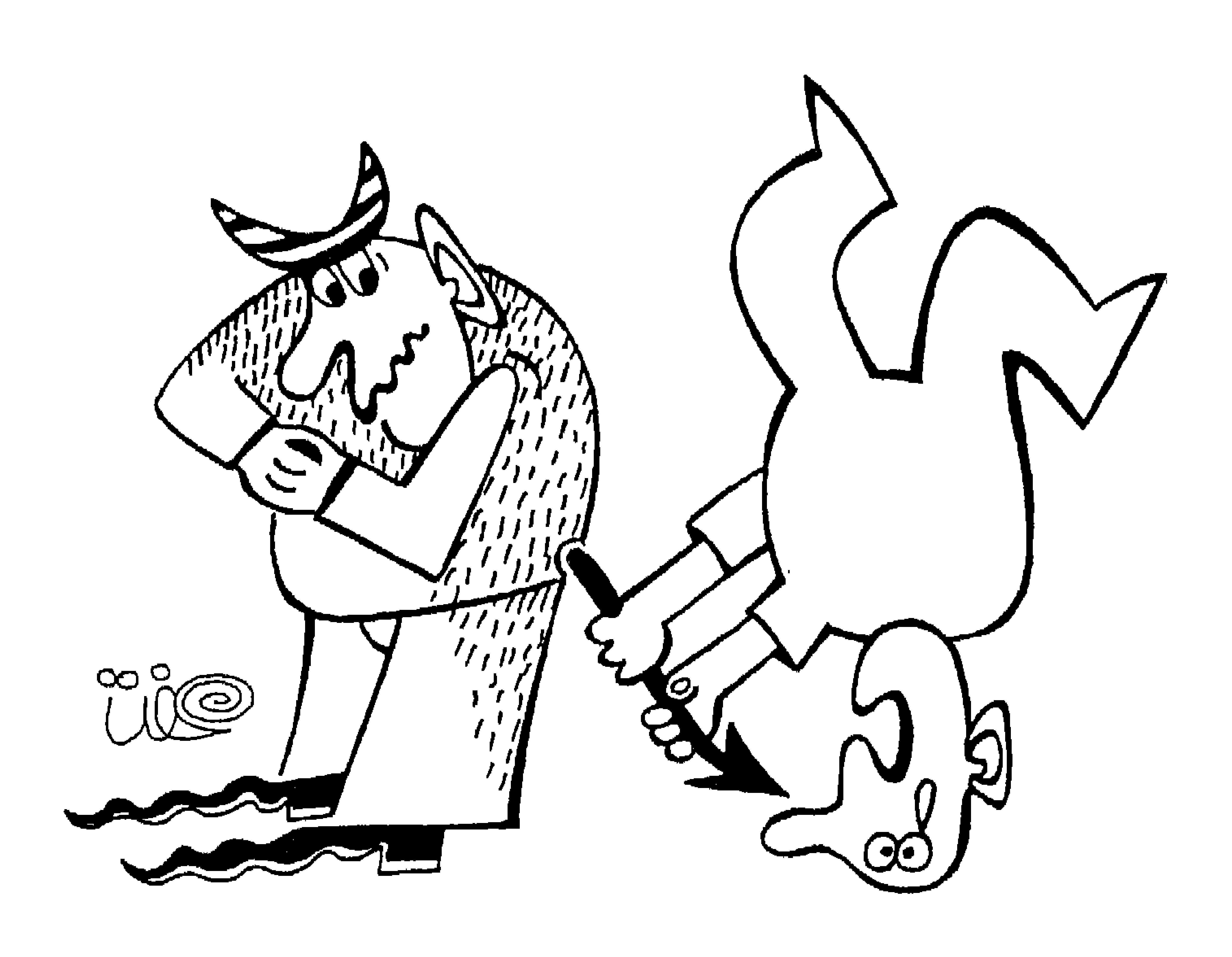
وفر عبد المهيمن وصبرى من أمام العميد فؤاد إلا أن عبد المهيمن قال لصبرى:

- إما تقدم ما يثبت أن الأسود أصلية أو هخصمهم عليك.

خرجت مشيرة من مديرية الأمن بعدما قامت بعمل حديث مــع العميد فؤاد والرائد صلاح وهنأهم على مجهــودهم وأثنــاء عودهــا وعودها وعبورها كوبرى قصر النيل وجدت الأسد يبتسم لها وقالت فى سرها:

- يا ترى بيضحك على إيه ابن اللـــ......

***



توبة شيطان أحمق

(١)

فى مكان ناءٍ على سطح جزيرة أو فى صحراء، أو وسط الجليد القطبى، تجمع فى بناء وحيد فى الخلاء شيخ سنى وإمام شيعى وقس أرثوذكسى وقس كاثوليكى وقس بروتستانتى وحاخام يهودى.

وسابعهم من أرسل لهم وأحضرهم إلى ذلك البناء الذى لا يدرون أين ولكنهم أتوا، فى قاعة فسيحة جلسوا وملابسهم تنم عن عقيدتهم، فلم يبدأ اجتماعهم بتعارف وإنما بكلمة من سابعهم الذى ختمها قائلاً:

– وبصفتى مندوب عن الرئيس الأمريكى فإنى أبلغكم أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يدعوكم لاتخاذ قرار بقبول أو رفض الطلب المقدم من الشيطان له بالتوبة كى يكون القرار معبرًا عن الإنسانية ومعتقداتها جميعًا.

ساد وجوم بين الحاضرين للحظة ثم تلفت الجميع يمينًا ويسارًا فلم ير أحد على وجه الآخر ما يوحى له بقرار.

وأردف مندوب الرئيس الأمريكى:

– أعتقد أن نرفع الجلسة ونستأنفها بعد ساعتين علنا حتى نكون قد بدأنا وضع ملامح القرار وأذكركم بأن الرئيس الأمريكى سيتخذ القرار الذى تتفقون عليه.

فى غرفة جانبية جلس مندوب الرئيس الأمريكى مع مستشاريه وبدأ معهم جلسة عصف ذهنى كى يتوصلوا إلى قرار يقودون مندوبى الأديان له.

وقال مندوب الرئيس:

– لندرس المكاسب التى تعود على الولايات المتحدة الأمريكية

والخسائر التى قد تلحق بها فى حالة قبولها أو رفضها لتوبة الشيطان.

وردّ باحث فى الشئون الدينية:

– وإذا كان الأمر كذلك فلماذا أرسلت لمندوبى الأديان ليتخذوا قرارًا.

ورد عليه مندوب الرئيس:

– المعلومات المتوفرة لدينا تجزم بأن اتخاذهم لقرار يكاد يكون مستحيلاً، والاحتمال الأكبر أن تثار بينهم المشاكل العقائدية على نحو يكبل حركتهم وحريتهم فى اتخاذ القرار، ولذلك سيتعين علينا فى إحدى المراحل أن نضع أمامهم قرارًا يوافقون عليه دون المساس بعقائدهم وفى نفس الوقت يرفع عنهم حرج اتخاذ القرار.

وقال باحث فى شئون الشيطان:

– وهل تأكدت الحكومة الأمريكية من جدية الشيطان فى التوبة وأنه لا يخدعها ولا يكذب؟

وهنا رد مندوب الرئيس:

– دعونا لا نخرج عن موضوع القضية وهو قبول أو رفض توبة الشيطان وأن يتحول إلى تابع لأحد الأديان السماوية، أما كونه يكذب فدعنى أذكرك بأن الحكومة الأمريكية فى حال اكتشافها كذبه فستعلن ذلك وتنذر أصحاب الدين الذى تحول إليه الشيطان بطرده من ذلك الدين أو تحمل العقوبات الوخيمة التى قد تصل لاستخدام القوة العسكرية ضد أتباع ذلك الدين فى حرب مقدسة تدعو فيها العالم للتحالف معها ضد أتباع ذلك الدين.

فى أحد أركان القاعة جلس الشيخ السنى مع الإمام الشيعى وكل

منهما يتوجس ريبة من الآخر ويخشى أن يمسك عليه خطأ دينيا، وبدأ الحديث الشيخ السنى قائلا:

– لنصل ركعتين لله كى يلهمنا الصواب.

ووقفا واتجها ناحية القبلة ثم نظرا لبعضهما وأخرج الإمام الشيعى حجرًا من جيبه كى يسجد عليه واستعد الشيخ السنى ليؤم الصلاة فقال له الإمام الشيعى:

– نحن لا نصلى خلف إمام سنى.

وبدأ الإمام الشيعى صلاته سريعًا منفردًا فهو أيضا لا يرغب أن يؤم صلاة تابعه فيها سنى. وفى الركن الآخر بدأ القساوسة صلواتهم كل على حدة أما الركن الثالث فجلس فيه الحاخام وحيدا يتمتم بصلاته وكان الركن الرابع خاويًا كأنما اتفقوا على تركه للشيطان يتوب فيه أو يتلاعب بهم جميعًا.

(٢)

دخل مندوب الرئيس الأمريكى ونظر إلى الستة رجال نظرة كانت كافية لأن يعرف أنه لا يوجد اتفاق بين الجميع فقال:

– إذًا، هل هناك تساؤل من أحد منكم قد يبدد المخاوف ويساعد على اتخاذ القرار؟

وقال أحدهم:

– هل دارت مباحثات سرية بين الشيطان والرئيس الأمريكى وهل هناك اتفاق سرى بينكم وبينه؟

ورد مندوب الرئيس:

– كل ما هنالك أن الشيطان قدم طلبًا للرئيس الأمريكى برغبته

فى التوبة ولم تحدث مقابلات مباشرة ولا يوجد اتفاق سرى وإنما أتـى الشيطان إلى البيت الأبيض وأفصح عن رغبته وتقابل مع أحد أعضاء السكرتارية حيث قدم طلبًا كتابة.

وقال الإمام الشيعى:

– ولماذا لم يقدم الطلب لنا نحن المتولين أمر العقيدة.

وقال مندوب الرئيس:

– بسؤال الشيطان نفس السؤال رد بأنه يعرف أن طلبـه كـان سيقابل بالرفض إما من الجهة الدينية نفسها أو من باقى الأديان حـال قبول الجهة الدينية التى قدم لها طلب توبته كما أنه سيؤدى بتلك الجهة الدينية التى قبلت طلبه إلى أن تكون متهمة من بـاقى الأديـان بأنهـا تحالفت مع الشيطان.

وصمت ثم أردف فى لهجة جادة وصارمة:

– كما دعونى أذكركم بأنه فى عصر العولمـة واحتـرام حقـوق الإنسان وعقيدته لابد من وجود حكم بين أتباع الأديان كـى تحتـرم كافة الحريات ومفهوم أن القوة الأولى والوحيـدة فى العـالم لـديها مسئوليات والتزامات تجاه ذلك.

وقال أحد القساوسة:

– وفى حال قبولنا طلبه فأين سيعترف بخطاياه وأى دين سيتبع.

وقال مندوب الرئيس الأمريكى:

– فى حالة قبولكم لطلبه سيكون له حرية اختيار الـدين الـذى سينتمى إليه ومن الممكن تنظيم لقاء عالمى له يحضره مندوبو الأديـان ويذاع فى محطة السى إن إن على الملأ.

وقال القس الأرثوذكسى ثائرًا:

– السى إن إن ليست كنيسة حتى يعترف فيها.

نظر الجميع للقس الأرثوذكسى وقال مندوب الرئيس الأمريكى:

– من الممكن حل مثل هذه النقطة الخلافية فمن الممكن أن تقوم الحكومة الأمريكية بإنشاء كنيسة فى مقر إدارة محطة السى إن إن يتم فيها الاعتراف أو لنقل مجمع للأديان به مسجدان وثلاث كنائس ومعبد وتكون إدارة المجمع ككل للجنة تابعة للكونجرس الأمريكى ويعترف أمام رئيس اللجنة.

رفع مندوب الرئيس الأمريكى الجلسة وطلب من الأعضاء الستة أن يتباحثوا فيما بينهم بصورة جدية.

(٣)

جلس القس الكاثوليكى والقس الأرثوذكسى معًا.

وقال القس الأرثوذكسى:

– لابد أن يعترف الشيطان بخطاياه فى كنيسة أرثوذكسية فى الإسكندرية أمام بابا الأقباط فنحن أصل المسيحية ومصر هى البلد التى احتضنت المسيح والعذراء و..

ورد عليه القس الكاثوليكى:

– أرى أن رمز المسيحية اليوم هو بابا الفاتيكان ولابد للشيطان أن يعترف أمام قداسة بابا الفاتيكان.

ورد عليه القس الأرثوذكسى:

– أرى أننا بخلافنا سنعطى الفرصة للحاخام اليهودى والقس البروتستانتى لأن يتحالفا ومعهما الحكومة الأمريكية ولابد لنا من أن

نتفق ولو على أقل القليل.

وهنا قال القس الكاثوليكى:

– ليعترف الشيطان فى مدينة بيت لحم بحضور قداسة بابا الفاتيكان وقداسة بابا الإسكندرية.

واعترض القس الأرثوذكسى:

– لتنسحب إسرائيل أولا كى لا يكن لليهود سلطة على ذلـــك الاجتما ع.

وقال القس الكاثوليكى:

– لقد برأ قداسة باب الفاتيكان اليهود المعاصرين من دم المسيح.

ورد القس الأرثوذكسى ووجهه مكفهرٌّ:

– لم نبرّئهم نحن من دمه وسيظل اليهود حاملين لذنب تآمرهم على السيد المسيح حتى يوم القيامة.

وجلس الشيخ السنى مع الإمام الشيعى:

وسأل الشيخ السنى:

– هل من حقنا رفض توبة أى مخلوق.

وقال الإمام الشيعى:

– لا ولكن للتوبة شروط وهى الاعتراف بالخطأ وتصحيحه والندم عليه وألا يعود له ثانيًا.

وقال الشيخ السنى:

– ولكن الله قال فى القرآن إن إبليس فى جهنم خالدٌ فيها.

وقال الإمام الشيعى:

– إذا فهو يكذب وهو منافق ونرفض توبته.

وقال الشيخ السنى:

– ولكن لنا أن نحكم بالظاهر أما الباطن فلله، وهنا فلابد لنا من قبول توبته والله يحاسبه على كذبه ونفاقه.

وهنا قال الإمام الشيعى:

– ولكن لابد من محاكمته على تآمره على الحسن والحسين وعلىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه.

ورد الشيخ السنى:

– وعلى مؤمرات القتل للأنبياء وإيذائه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقتل عمر وعثمان.

وهنا قال الإمام الشيعى:

– أرى أن الأمريكان قد تحالفوا مع الشيطان ويريدون فرضه علينا، كما قال آية الله روح الله الإمام الخمينى هم الشيطان الأكبر.

وقال الشيخ السنى:

– لو كان الأمر كذلك فلماذا يعرضون علينا المسألة.

ورد الإمام الشيعى:

– أرى أنك تحالفت معهم أيضا وقد وصلوا إلى هدفهم باستقطاب بعض أتباع الأديان ذوى النفوس الضعيفة أمثالك.

ورد الشيخ السنى:

– الزم حدك فإنك متعصب ولا يوجد ما يدعو إلى أن نتشاجر لنترك الساحة للشيطان، فإن لم نقبل توبته فسيذهب إلى دين آخر، ولا تنس أنه مخادع وفى الدنيا منذ قديم الأزل وسيعلن أنه يذهب إلى الدين الذى يعرف أنه الأصح وسيجذب البسطاء له وتكون فتنة عالمية لا

مثيل لها.

وهدأ الإمام الشيعى وقال:

- حقا إننا فى ورطة.

إن كان شعور الورطة قد طغى على الشيوخ والقساوسة إلا أن الحاخام لم يراوده مثل هذا الشعور قط فقال للقس البروتستانتى:

- أرى أن أمر توبة الشيطان لا يخصنى؟

ورد القس البروتستانتى:

- كيف وأنت رجل دين وتعرف تبعات ذلك، ودعنى أفصح لك عن خاطر يفزعنى وهو: ماذا سيكون العالم إذا انتهى الشر؟

ورد الحاخام عليه:

- فى حالة توبة الشيطان فلن نقبله يهوديًا بأى حال.

ونظر إلى القس البروتستانتى إلا أن الحاخام أردف:

- لا يمكن لإبليس أن يصبح يهوديًا فى عرف المعبد حيث إن أمه ليست يهودية، كما أن توبة الشيطان لا تعنى نهاية الشر فبإمكاننا لصق تهمة الشر بأتباع الأديان المخالفة لنا، عزيزى القس إن مصلحة اليهودية فوق كل اعتبار، ولابد من وجود الشر حتى يهبط السيد المسيح للقضاء عليه وإقامة مملكة الرب.

وقال له القس البروتستانتى:

- ولكن فى حالة نهاية الشر وسيادة الخير فى العالم سنكون وصلنا إلى مملكة الرب دون حروب.

وفكر القس البروتستانتى وأردف:

- بالطبع ذلك يستدعى اتفاقًا مع المصالح المتعارضة كصناعات

السلاح التى لن تجد رواجًا إذا انتهى الشر كما أن هناك أشياء أخرى تستدعى ترتيبات مسبقة، فحقوق الإنسان والمرأة والشواذ بل والملحدون وأصحاب الديانات غير السماوية هل سيقوم الشيطان بالالتزام تجاههم وهل سيهدى الملحدين أولا وهل سيكونون تابعين له فى دين جديد أو سيجذبهم إلى الدين الذى سيختاره.

(٤)

فى مقر إقامة مندوب الرئيس الأمريكى كانت المناقشات محتدمة فقال الباحث فى شئون الأديان:

– لا تنسوا يا سادة أن الولايات المتحدة الأمريكية عندما كانت تقف أمام الاتحاد السوفييتى السابق أطلقت عليه امبراطورية الشر كى تجذب تعاطف المؤمنين معها بل وساعدت المؤمنين من أتباع الأديان لمقاومته فى حروب مثل حرب أفغانستان ولذلك لا تستطيع الولايات المتحدة أن تقبل توبته منفردة وإلا أطلق عليها المتدينون امبراطورية الشر الثانية.

ورد عليه الباحث فى شئون الشيطان:

– ولكن فى حالة عدم اتفاق الأديان على بدء الحوار مع الشيطان فمن المتوقع أن يطلب الشيطان من أتباعه السعى لدى حكومة الولايات المتحدة لتأمين عبادة الشيطان وكفالة حرية الممارسات الشيطانية.

ونظر لهم مندوب الرئيس الأمريكى:

– وهنا تقع الحكومة فى تناقض جديد إذْ إنها لا تستطيع رفض أتباع الشيطان لمجرد ممارسة حريتهم فى العبادة.

وهنا أذاعت محطة السي إن إن خبرًا عاجلاً فقال المذيع:

– صرح المتحدث باسم البيت الأبيض أنه ليس هناك أى صحة لما تردد عن أن الولايات المتحدة الأمريكية تنوى الاعتراف بعبادة الشيطان كدين منفصل معترف به إلا أنه طبقا لحقوق الإنسان فهى لا تستطيع منع عبدة الشيطان من ممارسة حريتهم فى إقامة شعائرهم طبقًا لمبدأ حرية العقيدة.

وهنا ثار مندوب الرئيس الأمريكى قائلا:

– ماذا يفعل أولئك الذين فى البيت الأبيض، فهم يظنون أنهم بذلك يقومون بالضغط على مندوبى الأديان لاتخاذ قرار، بينما سيؤدى هذا التصريح إلى توحدهم فى جبهة ضد الولايات المتحدة متهمين إياها بأنها اتفقت من وراء الستار مع الشيطان.

وهنا ابتسم الباحث فى شئون الأديان قائلا:

– لتهدأ يا عزيزى فإن هذا التصريح أعلن بتوصية من لجنة البحث فى شئون الأديان وفى حالة بوادر توحد المندوبين ضد الولايات المتحدة فقد أوصت اللجنة بكشف بعض الانحرافات المالية والأخلاقية للبعض فى الطوائف الدينية، فيا عزيزى كل طائفة بها قلة منحرفة ولكن الإعلام بتركيزه على بعض الانحرافات القليلة يبدو الأمر للعامة وكأن الانحرافات أصبحت هى الأساس، وأعتقد أن هذا التصريح قد يؤتى ببعض الثمار فلتذهب تأخذ دشًا ساخنًا ولتستعد للجولات القادمة التى أعتقد أنها لن تختلف كثيرًا عن الجولات السابقة.

وتساءل مندوب الرئيس الأمريكى:

– هل تعتقدون أن مندوبى الأديان لن يصلوا لقرار؟ أريد إجابة

مباشرة.

وجاءه الرد من الباحثين فى شئون الأديان وشئون الشيطان:

- لا.

وسأل مندوب الرئيس الأمريكى نفسه:

- إذًا سأرتب اجتماعًا للشيطان معهم.

(٥)

فى أحد الكهوف فى جبال وسط آسيا جلس شخص ذو لحية كثيفة ويرتدى جلبابًا مع شخص ملامحة أوربية وشعره أصفر وبينهما مترجم.

وقال الشخص ذو اللحية:

- ولكن سننسب العملية لنا، فنحن الذين سيكون لنا الشرف فى اغتيال الشيطان وأعداء الله المجتمعين معه.

ورد عليه الشخص الأوروبى:

- لا مشاكل، فسنعد كل شيء وما عليكم سوى استخدام المتفجرات التى أعددناها.

(٦)

فى مدينة فى أمريكا اللاتينية دخل أحد الرجال دورة مياه عمومية ليجد خلف المرحاض سى دى خاص بكمبيوتر وأخذه ليعود إلى الفندق المقيم فيه حيث أداره فى حاسبه الشخصى وانتهى السى دى بظهور رسالة.

- بعد دقيقتين سيتم إفساد السى دى والحاسب الشخصى، والرسالة الأخيرة هى أنه فى حالة اكتشاف الأمر فستعلن الحكومة أنه

لا علاقة له بالعملية كلها.

(٧)

فى أحد قواعد القوات الجوية لدولة عظمى نووية وفى مكتب الجنرال قائد القاعدة وقف الكولونيل يؤدى التحية مستأذنا فى الانصراف:

– إذا المهمة المطلوبة هى قصف المقر بقنبلة ذرية على أن يبدو الحادث كخطأ فنى غير مقصود.

(٨)

فى مقر أحد عصابات المافيا اجتمع الأب الروحى بابنه الأكبر وقال له:

– يا ولدى إن للشيطان فائدة، فالبسطاء يريدونه حتى يلصقوا به فشلهم والأغنياء يريدونه حتى يلصقوا به أخطاءهم وباغتيالك للشيطان ومن معه فأنت تسدى خدمة كبرى للبشرية حيث سيكون هنا ثأر جديد بين ابن الشيطان وقبيلته وبين البشر وستستمر الأمور كما هى وتسير الأعمال كما اعتدنا.

(٩)

فى مكان ما فوق أو تحت سطح الأرض اجتمع إبليس مع قبيلته وقال لهم:

– عندما أخبرنى ابنى الأحمق بأنه ينوى الذهاب إلى البشر والتوبة والإيمان قررت قتله وإلصاق التهمة بالبشر وأعددت خطة فشلت، ولكنى فوجئت بنجاح ثلاث خطط بشرية لتدمير المكان بالحاضرين جميعًا ولذلك فعلينا مضاعفة جهودنا بعد تفوق بعض البشر علينا.



الكوميديا المخابراتية
بغداد - نيويورك.. راح ومجاش

(١)

بغداد ٢٠٠١

دخل عزيز جورج أستاذ علم البكتريا فى كلية طب بغداد إلى مكتبه ليجد مساعده حمود الحسين فى حالة توتر، وبادره حمود بقوله:

– إيش هدا التقرير؟ وزير الصحة غضبان.

ورد عليه عزيز:

– والله ماله حق، التقرير يمس الموظفين اللى بيسرقوا وما يخلوا الدوا يصل للمرضى.

وقال له حمود:

– بالحزب وصلنى أنباء صباح اليوم أنهم فى الطريق للتحقيق معك والله يدرى إيه بيصير.

وقلق عزيز ونظر إلى صورة صدام حسين المعلقة على الحائط وأسفلها لافتة مكتوب عليها "بالروح بالدم نفديك يا صدام" وتذكر أيام كان طالبا وتم اعتقاله لأنه اشترك فى مظاهرة داخل الجامعة تطالب بالسماح لبعض الطلبة الممنوعين من ترشيح أنفسهم أن يشاركوا فى اتحاد الطلاب ومكث بالمعتقل شهرين ذاق فيهما الأمرين وقاطع حمود تفكيره قائلاً:

– والله الرأى يا دكتور عزيز بيكون هروبك على أخوك ميشيل المهاجر أمريكا.

ورد عزيز:

– العراق سجن كبير ولا حتى إبليس نفسه يعرف يخرج منه.

وطمأنه حمود:

- أنا برتب كل شيء.

(٢)

وصل عزيز إلى العاصمة الأردنية مختفيا فى إحدى سيارات النقل التى تذهب إلى الأردن لتعود محملة بالغذاء والدواء للشعب العراقى، وكان متنكرا على هيئة عامل، وذلك بترتيب من حمود الذى رتب له أيضا من سيقابله فى عمان ويعطيه تذكرة سفر إلى نيويورك وباسبورًا سعوديا مزيفا عليه تأشيرة دخول للولايات المتحدة وأخبره حمود بأنهم فى الولايات المتحدة لا يدققون كثيرا فى الباسبورات القادمة من الدول البترولية وذلك لأن أهل هذه البلاد يكون معهم الكثير من الأموال ولا يسعون إلى عمل.

وفى مطار عمان نظر ضابط الجوازات إلى باسبور عزيز المزيف وقال له:

- محمد السلمان، سعودى الجنسية.

ورد عزيز بعد لحظة تردد تذكر فيها بياناته المزيفة:

- نعم.

وقال له ضابط الجوازات الأردنى وهو يختم جواز سفره المزيف:

- والله أنتم السعوديين محظوظين، أى بلد تعطيكم الفيزا بسهولة.

وسافر عزيز وهبطت الطائرة فى نيويورك يوم العاشر من سبتمبر وقابله أخوه ميشيل وبعدما أخبره عزيز بأن باسبوره مزيف واسمه الذى دخل به الولايات المتحدة، طمأنه ميشيل:

- جارى وصديقى ومكتبه بجوارى بيكون الأستاذ سعدون المحامى وهو أيضا عراقى فر من زمن، وسرعان ما اتصل ميشيل بسعدون وقال

له سعدون:

– خده على منزلك يا ميشيل وأحضر لى الباسبور، وبالصباح راح نمرّ على مكتب الجوازات ونقدّم طلب له باللجوء السياسي، وهم بيراعوا ظروفه يا أخى.. ده هارب من جحيم صدام.

وقال له ميشيل:

– والله بعطيك هالبسبور باكر فى مكتبك.

وقال له سعدون:

– مو يخالف وأنا برسل له الباسبور بكير أو بعده.

(٣)

نيويورك صباح ١١ سبتمبر ٢٠٠٣

استيقظ الدكتور عزيز ووجد نفسه وحيدًا فى منزل أخيه ميشيل حيث إن زوجة أخيه تعمل معه فى مكتبه أيضا وفتح عزيز التليفزيون ليشاهد طائرة تصطدم بمبنى المركز التجارى العالمى حيث يوجد مكتب أخيه وظن أنه يشاهد فيلما من أفلام الكوارث أو الخيال العلمى فأعد لنفسه القهوة وعاد يجلس يقرأ جرائد الصباح وما إن انتهى منها حيث شاهد نفس المشهد وركز وسمع ولم يصدق ما سمع وفهم وظن أنه لم يفهم جيدا فأعاد التركيز والسمع والفهم وعرف الحقيقة أنه أصبح فى أمريكا وحيدا بلا أوراق حيث إنها كانت مع أخيه لإرسالها للمحامى جار أخيه الذى انهار بهما المبنى معا، كما أن شخصيته الحقيقية لا يوجد دليل عليها، وإنما كل ما لديه سطر مكتوب فى الجوازات يحمل دليل اتهام بأنه قدم إلى الولايات المتحدة حاملا باسبورًا مزورًا ومنتحلاً شخصية أخرى. وظل ثلاثة أيام لا يعرف ماذا يفعل وهو حبيس منزل

أخيه كأنما هرب من سجن مفتوح فى بلاد القهر إلى سجن صغير فى بلاد الحرية وكان يرد على المكالمات التليفونية التى ترد للاطمئنان على أخيه بقوله إنه لم يعرف أحدٌ بعد إنْ كان مات أم لا يزال على قيد الحياة، وواتته فكرة وهو أن يبحث فى أوراق أخيه عله يجد أى شىء يثبت شخصيته أو حتى صورة عائلية تجمعه مع أخيه وزوجته أيام كانا فى العراق أو أثناء زيارته الأخيرة لهم منذ ما يقرب من خمس سنوات حتى وجد صورة لهم وتذكر أنها كانت فى أمريكا، وكان معهم صديق لأخيه، عراقى أيضا، وكان طبيبا يحمل اسم على، وبحث فى أجندات أخيه حتى وجد اسم على وأمامه أرقام وتمنى أن يجد هذا العلى الذى سيكون شاهد إثباته أنه عزيز جورج شقيق ميشيل جورج، واتصل به، وكانت أمريكا بدأت تسترد الوعى ووضعت بعض الاتصالات وخاصة التى أصحابها من أصل عربى تحت المراقبة، وبدأت تراجع من قدموا إلى الولايات المتحدة، ولم يسفر اتصاله بعلى عن شىء سوى أنه سمع رنين التليفون متكررا، وأحس عزيز بأن الأرض ضاقت بما رحبت خاصة وأن عليه مواجهة الجوع بعدما قاربت الأطعمة فى الثلاجة على الانتهاء، أما ما أزعجه حقا فهو أنه رأى صورته مرسومة باليد تظهر على شاشة التليفزيون مصحوبة بصوت يعلن:

"محمد السلمان سعودى الجنسية دخل البلاد فى العاشر من سبتمبر واتضح فيما بعد أن جواز سفره مزور ولا يوجد شخص يحمل هذا الاسم ويعتقد أنه له علاقة بالتفجيرات وبالخطابات الملوثة بميكروب الأنثراكس. والمباحث الفيدرالية تطلب من كل من يراه أن يتوخى الحذر ويخطرها بمكانه على الأرقام التالية" ثم عدة أرقام تليفونات.

وأعاد الاتصال بعلى الذى رد عليه وكلاهما لا يعرف أن اتصالهم مراقب وقال عزيز:

– صورتى على الشاشة، أنا عزيز جورج أخو ميشـيل جـورج، لكن صورتى بيقولوا أنى محمد السلمان، لأنى دخلت بباسبور مزيـف، الحكاية تطول لكن أنت أملى الوحيد يا أخى، أنت الشاهد أنى أخـو صديقك لو بتذكرنى.

ورد على:

– أنا فى كاليفورنيا ومش هقدر أعمل لك شىء، لكـن بعـاود الاتصال بيك بعد ما بسأل المحامى خاصتى ما بيصير عليك.. تتمسـى بالخير.

وبعد عشر دقائق كانت المباحث الفيدرالية حددت مكان المكالمـة التليفونية وأثناء متابعة عزيز للتليفزيون وجد باب الشقة يُفتح ويدخل عدة رجال مسلحين ويصيح فيه أحدهم وهو يشبه العملاق:

– هل أنت محمد السلمان.

ويرد عزيز بالإنجليزية:

– لا، أنا عزيز، بروفسور فى علم البكتريا.

فيرد العملاق:

– إذًا أنت تعرف الكثير عن ميكروب الأنثراكس.

ويجيبه عزيز:

– بالتأكيد.

ويستفسر العملاق:

– وتستطيع تحضيره.

فيجيبه عزيز:

- بالتأكيد.

وهنا يصيح العملاق لرجاله:

- لا تلمسوا أى شيء فى هذه الشقة الآن، ويأتى بعد ذلك عدة رجال يرتدون ملابس واقية كرجال الفضاء يفتشون المترل ويأخذوا عينات ويتم إيداع عزيز جورج فى أحد الزنازين تحت اسم محمد السلمان.

(٤)

على إثر ظهور صورة الدكتور عزيز جورج على محطات التليفزيون الأمريكى عرفت المخابرات العراقية بنبأ هروبه واستدعوا مساعده حمود الحسين الذى أنكر معرفته بهروبه أو بأسبابها، ولكن حمود قال لهم إنه كان يشك فى عزيز جورج، وذكرهم بالتقارير السرية التى قدمها ضده وبالساعات التى أمضاها يشرح لهم أسباب شكه فيه، ولكنهم كانوا يفسرون ذلك بأن الدكتور حمود يود أن يحل محل الدكتور عزيز وأسَرَّ رجال المخابرات العراقية إلى حمود بأنهم يخشون أن يستغل الأمريكان الدكتور عزيز فى ترويج شائعات عن تواجد أسلحة بيولوجية فى العراق وأن العراق يقوم بتحضيرها.

وفى هذه الأثناء كان الدكتور عزيز يشرح لمالكوم جولدمان الضابط بالمباحث الفيدرالية أنه اضطر للهرب من العراق بعدما أخبره صديقه العزيز المقرب له الدكتور حمود الحسين أن النظام العراقى على وشك اعتقاله ورد عليه جولدمان للمرة الخامسة بنفس الرد قائلا:

- لا يعنينى من أى ديكتاتورية لعينة قدمت إلى هنا، ولكن قل لى

ما تعرفه عن الجمرة الخبيثة.

ورد عزيز:

- لقد قلت أعرف كل شيء عنها.

وقام جولدمان بوضع أوراق وأقلام أمام عزيز وطلب منه كتابة قصته كاملة، ثم انتقل إلى غرفة مجاورة بها بيتر كلايف وهو ضابط آخر فى المباحث الفيدرالية حيث جلسا يشاهدان على شاشة تليفزيونية الدكتور عزيز وهو يكتب قصته وقال كلايف يسأل زميله:

- أتعتقد أنه صادق؟

ورد جولدمان:

- أعتقد أن قصته حقيقية ولكن هناك احتمال أنه قد تم تدريبه لتبدو قصته حقيقية.

فقال كلايف:

- لقد أخبرنا أنه يستطيع تحضير ميكروب الجمرة الخبيثة مستخدما أدوات بسيطة، ولو أنه كاذب لكان من الممكن أن يقول إنه بالرغم من كونه عالما فى البكتريا إلا أنه ليس له خبرة فى تحضير الميكروب..، أعتقد أنه قال الصدق.

قال جولدمان:

- وأنا أيضا، ولكن علينا التأكد بأنه لم يتم تدريبه على اختلاق قصته.

صباح اليوم التالى فى بغداد ازداد شك رجال المخابرات العراقية فى حمود، وتم اعتقاله وتعذيبه ليعترف أنه عميل للمخابرات المركزية الأمريكية، وتم تفتيش منزله، وتم العثور على وثائق تثبت أنه جاسوس،

وتم قتله ووضع جثته بجوار جثة أخرى فى سيارة صغيرة قامت سيارة لورى كبيرة بدهمها حتى يبدو الأمر كحادث وتم إشعال النيران فى السيارة الصغيرة وتم الإعلان عن وفاة اثنين من كبار أساتذة الطب وهم عزيز جورج وحمود الحسين وتم إطلاق اسميهما على شارعين، وذلك كى تقطع المخابرات العراقية الطريق على المخابرات الأمريكية حال محاولة الأخيرة استخدام عزيز فى إطلاق شائعات على العراق فيكون الرد العراقى جاهزًا بأن عزيز جورج مات فى حادث فى بغداد.

أما فى الزنزانة التى يقيم فيها عزيز جورج فى نيويورك فإن جولدمان دخلها والشرر يطق فى عينيه وصاح فى عزيز:

– عزيز جورج مات أمس فى العراق، وأنت لست محمد السلمان وهو شخص وهمى فمن تكون؟

وبدأ التحقيق من جديد مع عزيز جورج.

(٥)

فى مبنى المخابرات المركزية الأمريكية جلس ريتشارد أدمز وفيليب سميث ضابطا المخابرات الأمريكية وأمامهما ملف جاسوسهم حمود الحسين الذى تم اكتشافه وقتله فى العراق، وقال ريتشارد:

– نحن الوحيدين الذين نعرف أن الدكتور عزيز جورج موجود فى الولايات المتحدة وهو شخص حقيقى وهو الآن فى قبضة المباحث الفيدرالية التى لا تعرف عنه شيئا.

ورد عليه فيليب:

– هل تعتقد أن العراقيين اكتشفوا أن حمود الحسين جاسوس أم أنه مات فى حادث؟

وقال ريتشارد:

– لو أنه مات فى حادث وبجواره شخص آخر فلماذا لم يعلن العراقيون شخصية الشخص الآخر وادعوا أنه عزيز جورج.

وقال فيليب:

– هناك احتمال أن العراقيين قرروا أن يلعبوا نفس اللعبة وأرسلوا وهبه كجاسوس ولولا حادث المركز التجارى لما اكتشفنا شخصيته، وهناك احتمال أنهم أرسلوه لإنشاء شبكة إرهاب تستخدم الأسلحة الجرثومية خاصة وأن خطابات الأنثراكس بدأت بعدما قدم إلى الولايات المتحدة.

ورد ريتشارد:

– ولكنهم لو اكتشفوا حمود كجاسوس بعد هرب عزيز فمعنى ذلك أن شخصيته لا تهمهم ولكن قرروا إلغاءه من الوجود لخوفهم من أن يتم استخدامه ضدهم، وقد يكون يعرف معلومات قيمة عن النوايا العراقية فيما يخص الحرب البيولوجية.

وقال فيليب:

– وهناك احتمال أن يكون عزيز بريئًا تماما وابتلع طعم صديقه حمود الذى خططنا له كى يتمكن حمود من القفز على منصب عزيز.

وقال ريتشارد:

– أرى أن نتركه فى حوزة المباحث الفيدرالية وهى لا تعرف شيئا عن هذه القصة فلو أن فى حوزة عزيز أى معلومات فسيبوح بها وذلك حتى نقرر كيف نستفيد منه.

وأومأ فيليب برأسه موافقا على قرار صديقه.

(٦)

جلس عزيز جورج فى زنزانته حائرا لا يدرى ماذا يفعل، ولكن بقى عنده بصيص من الأمل فى أن تقوم المباحث الفيدرالية بإحضار الدكتور على صديق أخيه ليتعرف عليه، ودخل جولدمان بنظرة باردة قائلاً له:

– أحضرنا الدكتور على الذى تدعى أنه صديق أخيك وقال إنه لا يمكن أن يتذكر شكل عزيز لأنه رآه منذ زمن بعيد.

رد عليه عزيز:

– ألم تجدوا صورًا عائلية أخرى وتجدونى فيها.

وقال جولدمان بسخرية:

– إذا كان العراقيون أرسلوك كى تقوم بدور عزيز فلن يفوتهم إجراء عمليات التجميل المناسبة لك كى تبدو مثله.

ونظر جولدمان نظرة باردة متحجرة لعزيز وقال:

– من أنت؟

أغشى على عزيز بينما جولدمان يقترب منه.

(٧)

قام جولدمان وكلايف بإعادة استجواب عزيز مرة أخرى فى مبنى المباحث الفيدرالية وقال عزيز:

– إنى كرجل أمضيتُ عمرى فى دراسة الميكروبات. لن أقوم بتحضير ميكروب أنثراكس ضعيف، فهذا من أعمال الهواة.

ورد كلايف:

– ولذلك فإن من أرسله كان فى انتظارك حتى يتم تقويته، ولكنك

سقطت فى أيدينا.

وقال عزيز:

- إنى مسيحى.

فقال جولدمان:

- أفضل من يقتل البابا هو مسيحى متعصب، وأفضل من يقتل شيخ مكة مسلم مجنون.

وقال كلايف:

- إنى أصدقك يا دكتور عزيز بنسبة ٩٩ فى المائة ولكن الواحد فى المائة الباقى خطر فى عملنا لا يمكن تحمله، خاصة وأنى وزميلى جولدمان عملنا متخصص جدا فى شبكات الإرهاب التى تستخدم أسلحة التدمير الشامل، وعليك أن تثبت لنا شخصيتك، وهذه مشكلتك لا مشكلتنا، فأنت الذى حضرت لنا بباسبور مزور يوم العاشر من سبتمبر وحتى هذا الباسبور المزور قلت إنك أرسلته مع أخيك للمحامى وبعد قدومك وبوحك لنا بألك متخصص فى علم البكتريا بدأت الخطابات الملوثة بالأنثراكس تنتشر. وعاد الثلاثة يسيرون فى نفس الحلقة المفرغة.

(٨)

بعد عدة أيام تم عمل اجتماع بين المخابرات المركزية والمباحث الفيدرالية واجتمع فيليب وريتشارد مع جولدمان وكلايف، وطلبت المخابرات المركزية تسليم عزيز جورج لهم لأنه أجنبى ومن دولة معادية، وبذلك يكون من تخصصهم. وشك جولدمان وكلايف فى أن عزيز عميل للمخابرات المركزية وفى جعبته معلومات تريد المخابرات

المركزية إخفاءها عن المباحث الفيدرالية، ودخل جولدمان بنظرته الباردة على عزيز فى الزنزانة وقال:

– متى جندتك المخابرات المركزية؟

ورد عزيز:

– لم تجندنى.

وقال جولدمان:

– أتناورنى ثانيا.

وتعجب عزيز:

– قلت لك لم تجندنى، وعلى الفرض أن ذلك صحيح أهى جريمة فى الولايات المتحدة أن يكون شخص عميلا للمخابرات المركزية، لا أعتقد ذلك.

ورد جولدمان:

– إذا كنت قد عقدت أى اتفاق مع المخابرات المركزية لتغطية أى عمل غير قانونى وتظن أنهم قادرون على حمايتك فأنت واهم.

وصرخ عزيز:

– لست عميلا لأحد، وإنى أكرههم بسبب المقاطعة لبلدى، التى يدفع ثمنها البسطاء من طعامهم وصحتهم.

أما فى مبنى المخابرات المركزية فأتت كارولين وهى متخصصة فى علم اجتماع الشرق الأوسط وانضمت لفيليب وريتشارد وقرر الثلاثة عدم إخبار المباحث الفيدرالية بأن المخابرات المركزية هى التى جلبت عزيز جورج إلى الولايات المتحدة، وذلك حتى لا تلومهم المباحث الفيدرالية لإخفاء المعلومات عنهم من البداية وترك المباحث الفيدرالية

حتى تطلب هى التعاون معهم فيكون ذلك جميلا لهم عليها.

(٩)

تصارع جهازا المخابرات العتيدان وتم الإفراج عن عزيز الذى ذهب ليقيم فى شقة أخيه، وكان أول ما فكر فيه هو تقنين وضعه فى الولايات المتحدة، وذهب إلى مكتب الهجرة وروى قصته بصدق تام ورد عليه الموظف:

– تقول إنك هنا بباسبور مزور وقد تخلصت منه.

ورد عزيز:

– لم أتخلص منه وإنما أعطيته لأخى ومازال تحت أنقاض المركز التجارى.

أتى رجال المباحث الفيدرالية ليعاودوا القبض عليه، وبعد يومين أتى له جولدمان الذى قال له:

– سنفرج عنك ولكنى أحذرك من أن يتم اعتقالك ثانيا، وأريدك أن تعلم بأنك أصبحت مسئولية المخابرات المركزية ولسنا مسئولين عنك بعد ذلك. وأمضى عزيز عدة أيام لا يغادر منزل أخيه إلا لشراء طعام، حتى أتت له كارولين، وبعد أن دخلت المنزل قالت له:

– كنتُ فى انتظارك؟

وردّ عزيز:

– أين؟

فقالت:

– فى مبنى المخابرات المركزية فهو ليس سرًا.

ثم تركت له ظرفًا كبيرًا وغادرت المنزل وطلبت منه قراءة الظرف

بعناية.

فتح عزيز الظرف ليجد به باسبورًا عراقيًّا باسمه الحقيقى وتـــذكرة سفر إلى بغداد حيث نهايته المعروفة ستكون فى أحد معتقلات صـــدام، كما وجد باسبورًا آخر أمريكيًّا باسم آخر، ومع الباســـبورين وجـــد خطابا يطلب منه إما أن يغادر البلاد لوجوده غير القـــانونى أو يحـــرق الباسبور العراقى وتذكرة السفر ليصبح مواطنا أمريكا فى برنامج حماية الشهود باسم جديد وشخصية جديدة، ليعمل أســـتاذا فى مادتـــه فى إحدى الجامعات وينضم إلى فرق التفتيش الدولى على العراق حيث إنه سيكون أقدر على اكتشاف الأسرار فى بلده.

كتب عزيز إلى كارولين خطابا قال فيه إنه يفضل الموت علـــى أن يصبح جاسوسا على بلده، وأحرق الباسبورين وذهـــب إلى العنـــوان الذى تركته كارولين للاتصال بها، وترك الخطاب لموظف الاستقبال ثم أخرج شفرة حلاقة وقام بقطع شريان يده. تم إنقاذ عزيـــز وإدخالـــه لمصحة عقلية لإصابته بهستريا وجاءت كارولين تزوره.

دخلت كارولين غرفة عزيز لتجده وضع بجوار ســـريره صـــورة صدام وتحتها بالروح بالدم نفديك يا صدام، وفى الناحية الأخرى مـــن الفراش صورة بوش وتحتها بالروح بالدم نفديك يا بوش. أما هو فقـــد جلس على الفراش ينظر يمينا ويسارا إلى الصورتين ويضحك ويغـــنى ويبكى ثم يصيح:

– والإنجيل أنا مسيحى مش محمد السلمان.

***



أحلام فى القطار

اتخذ يس كامل مقعده فى القطار المتجه إلى الإسكندرية وما إن تحرك القطار تاركا محطة مصر حتى التقط يس أحد الجرائد التى ابتاعها قبل صعوده إلى القطار، وكانت جريدة من تلك الجرائد التى تسمى بالجرائد الصفراء، وذلك خلافا لعادته اليومية بأن يبدأ يومه بقراءة جريدة الأهرام إلا أنه يفضل مخالفة هذه العادة أثناء ركوبه القطار كى تساعده الجريدة على أن يغط فى نوم عميق والتقطت عيناه خبرا يروى أن أحد المسئولين صرح بأن التطوير فى السكك الحديدية يسير على قدم وساق، وقبل أن يقرأ تفاصيل الخبر التقت جفونه معا وذهب فى نوم عميق وبدأت أحلامه.

رأى يس نفسه راقدًا فى فراشه بجوار زوجته نجوى يشاهدا نشرة أخبار الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل والمذيع يقول:

- وصرح المسئول بأن أعمال تطوير الخدمة فى السكك الحديدة تتم بنجاح طبقا للخطة الموضوعة.

قال يس:

- كويس دى تبقى أريح وخصوصا للناس المتعودة على ركوب القطارات.

وردت زوجته نجوى:

- أنا مش فاهمة اشمعنى! إنت يعنى اللى كل يوم والتانى تسافر خصوصا لإسكندرية.

- علشان أنا اللى مسئول عن الاتفاقيات بتاعة المبيعات فى الشركة، وكمان متنسيش العمولات اللى بتطلع لى عن كل عقد.

- بتسمى دى عمولات، واحد فى الألف. العمولات فى الشركة

التى بشتغل فيها بتوصل لتلاتة وخمسة فى المية.

– ده عشان شركتكم صغيرة والمبيعات فيها قليلة لكن المبيعات عندنا ضخمة.

– آه، الفكرة أنك عاوز تقول إن شغلك أهم من شغلى وأن الشركة اللى بشتغل فيها أى كلام.

– لا، مش قصدى كده.

– لا، هو ده قصدك.

– بقولك إيه أنا مسافر بكره إسكندرية وعاوز أوصل هناك فايق، مش عاوز خناق.

– ليه؟

– هو إيه اللى ليه؟

– ليه عاوز تروح إسكندرية فايق؟ هتقابل مين هناك؟

– معرفش.

– يعنى إيه متعرفش؟ كلامك له معنى واحد، لما الراجل يكون عاوز يبقى فايق وهو بعيد عن مراته يبقى هيقابل واحدة تانية.

– بطلى غيرتك المجنونة دى.

صاح المفتش بصوت أعلى من صوت شخير يس كامل كى يوقظه قائلاً:

– التذكرة يا أستاذ.

استيقظ يس كامل وبحركة تلقائية أخرج التذكرة من جيب الجاكت وأعطاها للمفتش قائلاً:

– خد، التذكرة أهه.

نظر المفتش إلى التذكرة وأعادها إليه دون أن يشطب عليها بالقلم كما يفعل مع التذاكر الأخرى قائلاً:

– لا يا أستاذ دى تذكرة الرجوع من إسكندرية لمصر.

أخد يس كامل التذكرة من المفتش وأخرج التـــذكرة الأخـــرى وناولها إياه قائلاً:

– أسف، لازم دى التذكرة التانية.

نظر المفتش إلى التذكرة وأعادها إليه ثانيًا قائلاً:

– دى مش مكتوب فيها محطة القيام ولا محطة الوصول.

أخد يس التذكرة ونظر فيها وقال:

– رقم الكرسى ورقم العربية ورقم القطر مكتوبين.

– بس لازم يكون مكتوب محطة القيام ومحطة الوصول..

– الكمبيوتر غلط.

هنا صاحت نرمين أبو على الجالسة بجوار يس كامل قائلة:

– سورى.

ونظر لها يس قائلاً:

– أفندم يا آنسة.

– خبيرة كمبيوتر والكمبيوتر مبيغلطش.

وأخرجت كارتين من شنطتها أعطت المفتش واحدًا وأعطت يس كامل الآخر، وأردفت:

– نرمين أبو على.. خبيرة كمبيوتر ومبرمجة.

وهنا صاح المفتش:

– لازم تدفع تمن التذكرة والغرامة.

وبينما كان المفتش يستعد لكتابة الإيصال كان يس كامل يضع التذكرة وكارت نرمين فى جيبه وقال:

– مش دافع حاجة عشان غلطة حصلت.

وصاح المفتش:

– المدام بتقول الكمبيوتر مبيغلطش.

ورد عليه يس كامل بصوت أعلى:

– خلاص اسألها الغلط جه منين، أنا لا بحب الكمبيوتر ولا بعرف فيه.

وصاحت نرمين:

– وأما أنت مبتعرفش فيه بتظلمه ليه؟ وبعدين بصرف النظر عن كونك تحبه ولا لا، لازم تتعلمه، اللى زيك بيعتبروه أمى فى الغرب واليابان.

وصاح يس فى نرمين وهو يبرز التذكرة لها:

– طيب الغلط جه منين لما سيدنا الكمبيوتر مبيغلطش.

وصاحت هى الأخرى وهى تشاهد التذكرة:

– ده غلط فى الطباعة والكمبيوتر إداك المعلومات كلها اللى تثبت أنه عارف، طلع تمن التذكرة والتاريخ ورقم الرحلة ورقم العربية ورقم الكرسى يعنى ناقص إيه؟ يحلف لك أنه عارف؟ وبعدين لو سمحت متزعقليش أنا مغلطش علشان تزعقلى.

– بتقولى عليا أمى ومش عاوزانى أزعقلك.

– مش أنا اللى بقول، البلاد الغربية واليابان هم اللى بيقولوا على أمثالك أمى.

وجاء صوت من الصفوف الخلفية لعربة القطار قائلاً:

- خلاص يا أستاذ قدم شكوى فى الأمم المتحدة ضد البلاد الغربية واليابان.

ونظر يس كامل ونرمين أبو على والمفتش إلى مصدر الصوت ليجدوا مجموعة من الشباب تضحك على التعليق بهستيرية وقام أحدهم قائلاً:

- أنا مش بتاع كمبيوتر بس أفهم شوية فى البرمجة زى المدام.

وصاح فيهم المفتش:

- احترم نفسك أنت وهو لحسن هرميك بره القطر فى أول محطة.

ورد الشاب:

- أول محطة سيدى جابر وإحنا نازلين هناك.

- والله أنادى لك شرطة القطر تعمل لك محضر.

ووقف شاب آخر قائلاً:

- خلاص يا حضرة المفتش.

ثم نظر لزميله وهمس له:

- بقولك إيه مش عاوزين دوشة وشنطنا فيها أقراص وبانجو وممكن العربية كلها تقلب علينا وناكل علقة زى بتاعة الدور اللى فات.

جلس الشابان وأحس المفتش بانتصاره عليهما ونظر إلى يس كامل قائلاً وهو يشير له بالسبابة:

- هتدفع ولا أخد ضدك اجراء.

ورد عليه يس كامل:

- اعمل اللى أنت عاوزه.

وعاد المفتش أدراجه تاركا عربة القطار إلى عربة أخرى.

(٢)

أخرج يس كامل الجريدة التى معه وحاول تهدئة نفسه ونظر فى صفحة الحوادث وقرأ خبرًا عن رجل تطلب زوجته الطلاق لأنها ضبطته مع عشيقته. ولم يكمل الخبر ونام. وحلم برجل لا يعرفه اسمه مسعود كان يتناول طعام الغَداء مع زوجته بدرية وقال مسعود:

- إيه ده يا بدرية.. الشطة كتير فى الشكشوكة.

- الشطة هى اللى بتحلى الشكشوكة يا مسعود، وبعدين الشطة مفيدة.. بتنشط البدن وترد العافية.

- بس دى حامية على المعدة قوى.

وقفت بدرية بعد أن أنهت طعامها وقالت:

- دى وصفة أم ترتر أصلى عديت عليها الصبح عشان أمها كانت بعافية.

- وهى اللى قالت لك على الشكشوكة بالشطة.

- وبعدها كباية قرفة على جنزبيل.

- بس كده الواحد يولع.

- ما تولّع يا أخويا!

- وأنتى بس بتتكلمى مع أم ترتر فى كده ليه؟

- ما نسوان الحارة كلهم بياخدوا شورة أم ترتر، وبعدين أنا قلت لها أن الشكوى بتاعة صاحبتى.

أنهى مسعود طعامه ودخل إلى الغرفة تاركا الصالة وكانت الشقة

غرفة وصالة يتنافسان فى ضيق المساحة وتبعته بدرية وسألها مسـعود وهى تصعد إلى الفراش:

- هم فين العيال يا بدرية؟

- سبقونى على ستهم أصل أمى عاملة ليلة ندر فول نابت علشان الواد فوزى أخويا أخد الدبلوم عقبال ولادك.

- طب كويس الواحد يعرف يقيل شوية فى هدوء.

شد مسعود الغطاء عليه فمصمصت بدرية شفتيها وقالت:

- أنت بعافية ولا حاجة؟

- لا بس الأكل كان تقيل قوى والواحد وخم.

- ينيلك يا أم ترتر على شورتك الهباب، أنا قايمة، رايحة لأمى وجاية على العشا، بعد ما تصحى ابقى تعالى إن كنت عاوز.

- لا، ورايا مصلحة هعملها.

- بشوقك!

بعدها غادرت بدرية المترل نام مسعود وأثناء نومه أحس بحرارة قائظة فقام بخلع ملابسه ونام بالملابس الداخلية وما هى إلا ساعة وقام فوزى أخو بدرية بالدخول للشقة مستخدما المفتاح الذى قام بتقليده يوما ما كى يستخدم الشقة فى مقابلة زبيدة ابنة أم ترتر. بينما أخته بدرية وأبناؤها فى زيارة لوالدته حيث إن مسعود كان معتادًا على العمل صباحا ومساءً، إلا أنه فى ذلك اليوم كان صاحب العمل المسائى قد توفى عمه فذهب مسعود للمترل حتى يحين موعد العزاء إلا أن وجبة الغداء وخمت مسعود وجعلته يغط فى سبات عميق.

دخل فوزى وزبيدة الشقة وكانوا معتادين على استخدام الصالة

فقاما بخلع ملابسهما حتى بقيا بالملابس الداخلية، وبدءا ممارسة الحب ومرت ساعة وسمعا أصوات أقدام بدرية وأبنائها وهم يصعدون الدرج، فما كان من فوزى إلا أن وضع المفتاح المقلد فى الباب كى لا يفتح من الخارج وارتدى ملابسه على عجل وقفز من شباك الحمام إلى سطح المنزل المجاور الملاصق بينما زبيدة لا تدرى ماذا تفعل فبقيت فى الحمام بملابسها الداخلية ممسكة بباقى ملابسها فى يدها.

حاولت بدرية فتح الباب فلم يستجب لها فطرقت عليه طرقًا عنيفًا أيقظ مسعود الذى هرول نحو الباب ليسمع صوت زوجته غاضبا:

– الباب مش عاوز يفتح.

– الله ده فيه مفتاح فى الباب.

فتح مسعود الباب بينما تسللت زبيدة بخفة إلى غرفة النوم ولم تجد مكانًا سوى الدولاب تدخله عارية وبعدما فتح مسعود الباب صاحت بدرية:

– حاطط المفتاح فى الباب ليه؟

– أنا محطتش مفاتيح.

شمت بدرية رائحة عطر فقالت:

– إيه الريحة دى؟ مين كان هنا يا مسعود؟

– ريحة إيه يا ولية يا مجنونة أنت.

– مين كان هنا يا مسعود؟

انطلقت بدرية تبحث فى الشقة ودخلت الحمام ثم غرفة النوم ونظرت تحت الفراش ثم فتحت الدولاب وصرخت:

– يا لهوى أسيب الراجل ساعة ألاقيه جايب بت مسخوطة من

دور عياله، تعالوا يا ولاد شوفوا أبوكو بيعمل إيه من وراكم.

بدأت بدرية فى ضرب زبيدة مستخدمه الشبب وهى تقول:

– والنبى لا أعمل لك فضيحة يا زبيدة يا بنت أم ترتر.

وهرول الجميع إلى غرفة النوم. وشاهد مسعود زبيدة بملابسها الداخلية وصاح وهو بملابسه الداخلية:

– لو حلفت على المصحف أنى معرفش البت دى جت هنا إزاى محدش هيصدقنى.

وصاحت زبيدة:

– يا خالتى بدرية والله أنا كنت هنا مع فوزى وماليش دعوة بعم مسعود.

فردت بدرية:

– نعم! عاوزة تلوفى على الواد اكمن أخد الدبلوم، فوزى يا روح أمك مش بتاع الحاجات دى.

وصاح مسعود:

– ما أنتى عارفة يا بدرية أنا كمان ماليش فى الحاجات دى.

– أيوه اعملهم عليا يا سهن وأتارينى بطبخ وأعمل فى سمك وأجيب سبيط والكوارع والعكاوى والشكشوكة المشطشطة وكله رايح لغيرى، جتك نيلة وأنت زى القرع تمد لبره.

استيقظ يس كامل على صوت أمين شرطة واقف بجوار المفتش وهو يقول:

– يا أستاذ.. المفتش بيقول إن معكش تذكرة ومش عاوز تدفع تمن التذكرة.

وأضاف المفتش:

- والغرامة.

وصاح يس كامل:

- الكمبيوتر غلط.

فصاحت نرمين أبو على:

- الكمبيوتر مبيغلطش.

ونظر إليها يس:

- مش مطبعش محطة القيام ومحطة الوصول.

- الطبع حاجة والكمبيوتر حاجة تانية.

وهنا تدخل أمين الشرطة قائلاً:

- يعنى يا أستاذ معاك تذكرة ولا لا.

- معايا.

وناول يس كامل التذكرة لأمين الشرطة الذى قرأها وقال للمفتش:

- معاه تذكرة يا حضرة المفتش.. طيب المشكلة فين؟

وانفعل المفتش قائلاً:

- التذكرة مش مكتوب فيها القاهرة محطة القيام ولا الإسكندرية محطة الوصول.

وسأل أمين الشرطة المفتش سؤالاً مباشرًا قائلاً:

- يعنى التذكرة دى سليمة ولا مضروبة؟

- معرفش.

وصاح يس كامل:

- متعرفش يعنى إيه؟ يعنى هرسمها على إيدى.

وهنا قالت نرمين:

- ممكن عن طريق الاسكانر تتعمل تذكرة مزورة يبقى صعب جدا تفريقها عن الحقيقة.

ونظر إليها يس كامل وقال منفعلاً:

- ما تحترمى نفسك يا ست أنتى، ولا أنتى مش لاقية حد يلمك.

- أنت بتتكلم كده إزاى! شايف يا حضرة الأمين أنا عاوزة أعمل له محضر سب وقذف.

- أنا شتمتك؟

- أمال يعنى إيه لما تقول احترمى نفسك دى؟

- وأنتى بتدخلى فى اللى مالكيش فيه ليه؟

- أنا بشرح نقطة قد تكون غامضة على حضرة الأمين.

وأخرجت نرمين كارت وأعطته لأمين الشرطة قائلة:

- نرمين أبو على.. خبيرة كمبيوتر وبرمجة وحاصلة على ليسانس حقوق فى نفس الوقت.

وقال المفتش موجها حديثه ليس كامل:

- هتدفع تمن التذكرة والغرامة ولا أعمل لك محضر وأتهمك بالتزوير.

- مش دافع حاجة.

وقام سامى زهران تاجر الذهب وقدم تذكرته إلى أمين الشرطة قائلا:

- أنا جيت المحطة وكنت مستعجل والقطر كان هيقوم الساعة

ثمانية وباقي عليه خمس دقايق ولقيت واحد بيقول حد عاوز تـــذكرة لقطر تمانية عشان لغى السفر بتاعه واشتريتها منه وخايف لحسن تكون مزورة وأتحمل أنا المسئولية.

ونظر أمين الشرطة فى التذكرة ثم أعطاها للمفتش قائلاً:

- التذكرة دى سليمة؟

ونظر فيها المفتش ثم قال:

- وأنا أعرف منين.

ونظر أمين الشرطة بحدة إلى يس كامل وقال له:

- بطاقتك الشخصية لو سمحت.

وذهل يس كامل للحظات ثم أعطى البطاقة الشخصـــية لأمـــين الشرطة الذى قال للمفتش:

- أنا هبعت العسكرى يقف هنا، وأول ما نوصل إسكندرية تعال أنت والأستاذ على النقطة، ولحد ما نوصل عـــاوزك تمـــر فى القطـــر وتشوف أى واحد اشترى تذكرة مش من الشباك أو لو شكيت فى أى تذكرة نادى لى.

ثم نظر أمين الشرطة لسامى زهران وقال له:

- البطاقة الشخصية.

ورد سامى زهران مذعورًا:

- ليه؟

- ما تخافش أنت بلغت والحكمة فى الحالات دى بتعتبرك شـــاهد ملك.

سار أمين الشرطة مبتسما.

قال المفتش ليس كامل:

- أنا حذرتك.

ورد يس كامل:

- أنا هرفع عليك قضية.

وضحك المفتش:

- اعمل اللى أنت عاوزه.

سحب يس كامل الجريدة وقرأ فيها خبرًا عن مصرع موظف حكومى على يد أحد المواطنين المترددين على المصلحة لإنهاء بعض الأوراق، ونام يس كامل ليرى عبد الموجود الدفراوى جالسًا على مكتبه يأكل سندوتش فول، وبين الحين والآخر يأخذ رشفة من كوب من الشاى، ودخل إلى الغرفة سيد سليم سيد وقال:

- حضرتك عبد الموجود الدفراوى بيه.

ورد عبد الموجود:

- أيوه.

- أنا طلعت بطاقة الرقم القومى بتاعى وفيه غلط.

- تبقى أنت قدمت بيانات غير صحيحة.

- أبدا دا أنا حتى متعود أصور كل البيانات وأحتفظ بصورة منها.

- جيب من الآخر.. فيه إيه؟

- حضرتك أهه الرقم القومى بتاعى.

نظر عبد الموجود إلى بطاقة الرقم القومى وقرأ بصوت مرتفع.

- سيد سليم سيد البحراوى - أنثى.

- وأنا راجل زى ما أنت شايف.

– أنا مش شايف حاجة.

– يعنى إيه؟

– يعنى أى واحدة ست تقدر تلبس قميص وبنطلون وتقص شعرها وتعمل راجل.. يا أخى قصدى يا أخت سيد مبتشوفيش أفلام؟

– يعنى أقلع لك عشان تصدق؟

– وأصدقك ليه أصلاً؟ أنا ليا الورق ومادام أنت متسجل أنثى يبقى الكمبيوتر هيطلعك أنثى.

– يعنى إيه الحل؟

– روح أعمل محضر تزوير ضد الكمبيوتر.

– ده كلام ناس عاقلة.

وهنا ثار عبد الموجود الدفراوى قائلاً:

– متغلطش يا محترم.. متغلطش يا أستاذ.

تجمع بعض المواطنين على صوت عبد الموجود وفضوا الاشتباك وقبل أن يغادر سيد الغرفة صاح فى عبد الموجود.

– بس أنا هوريك هعمل فيك إيه عشان أمثالك هم اللى بيعطلوا مصالح الناس وميحلوش أى مشكلة.

ورد عبد الموجود الدفراوى:

– طب عليا الطلاق بالتلاتة لتفضل مَرَة حتى لو وقفت على دماغك وقلعت بلبوس وأعلى ما فى خيلك اركبه.

ذهب سيد سليم سيد البحراوى إلى قسم الشرطة كى يحرر محضرًا ضد عبد الموجود الدفراوى حيث إنه لا يريد أن يصحح الخطأ الذى وقع فيه الكمبيوتر ووقف أمام الضابط النوبتجى قائلاً:

– أنا عاوز أعمل محضر ضد موظف فى السجل المدنى مش عـاوز يصحح بطاقة الرقم القومى.

أعطى سيد سليم سيد البطاقة للضابط النوبتجى وسأله الضـابط النوبتجى:

– طب إيه المشكلة فى تصحيح الخطأ.

– الموظف مش عاوز.

– طب اتفضل استريح.

اتصل الضابط النوبتجى برئيس وحدة السجل المدنى وعاد ليقول لسيد:

– شوف، الأحسن تقدم على بدل فاقد ويطلع لك واحد جديد، لأن ممكن تغير بيانات مهنة أو عنوان، لكن الاسـم وتـاريخ المـيلاد والنوع دول متسجلين فى الدفاتر ومفيش استمارة تغيير بيانات ليهم، وحصل خطأ بسيط فأحسن حاجة نعمل لك بدل فاقد.

وقال سيد:

– طب الموظف مقالش كده ليا ليه؟

– أنت عاوز تحل مشكلتك ولا عاوز إيـه؟ هنجيـب الموظـف وهيقول أنه قالك ويمكن يدعى عليك أنك شتمته وهتكون النتيجة أن هنعمل لك قضية تعدى على موظف أثناء تأدية عمله.

خرج سيد واشترى أوراقًا جديدة وأنهاها وقدمها على أنها بـدل فاقد للرقم القومى، وبعد أسبوعين ذهب لاستلام الرقم القومى فوجد نفس الخطأ فعاد إلى القسم ودخل على الضابط النـوبتجى وتـذكر الضابط القصة ونظر إلى الرقم القومى قائلاً:

- حاجة غريبة جدا.. أنت متأكد أنك ذكر.

- يا باشا أنا متجوز ومخلف.. بس الأستاذ عبد الموجود حلف يمين بالطلاق أنه هيكرر نفس الغلطة.

وهنا أعاد الضابط الاتصال برئيس مكتب السجل المدنى الذى أخذ البيانات ووعد الضابط بالاتصال به بعد قليل. ومرت ساعة ثم اتصل رئيس مكتب السجل المدنى بالضابط ليخبره بأن المواطن سيد سليم سيد البحراوى مسجل أنثى فى دفتر قيد المواليد، وبصرف النظر عن تقديمه لشهادة الميلاد أنه ذكر فإن هذه الشهادة هى مستخرج، وقد يكون أجرى عملية تحويل نوع، أو الموظف الذى سجل صورة شهادة ميلاده منذ ما يقرب من أربعة عقود قد أخطأ فى التسجيل، ولا يمكن إصلاح الخطأ إلا بحكم من المحكمة لإصلاح خطأ فى دفاتر حكومية. وهنا أخبر الضابط سيد بأن عليه رفع قضية ضد الحكومة لإصلاح الخطأ فى الدفاتر. وذهب سيد إلى المحكمة وأعد الأوراق والتقارير الطبية التى تثبت رجولته وصدر الحكم بعد عدة أشهر لصالحه وذهب بصورة الحكم إلى عبد الموجود الدفراوى الذى أخذ منه صورة الحكم وقال:

- طب عدى بعد تلت أشهر ومعاك صورة من نشر الحكم فى الجورنال للإشهار عشان ميكونش فيه حد معترض على الحكم.

- ومين اللى هيعترض.

- مش يمكن إخواتك يعترضوا عشان خاطر المسيراث.. الست بتورث نص الراجل.

- ماليش إخوات.

– أولاد عمك.. أعمامك.. أى حد..

– إرحمنى يرحمك ربنا.

– هو أنا عملت لك الحاجة.. الكمبيوتر مبيكدبش، وبعدين فيه فترة لاستئناف الحكم مش يمكن الحكومة تستأنف الحكم ضدك. وكمان الحكم اللى معاك مش شامل بالنفاذ، يعنى لسه فيه أخد ورد، ولم يشعر سيد بنفسه وهو ممسك بطفاية معدن على مكتب عبد الموجود الدفراوى وينهال بها على رأسه. وصمت عبد الموجود ولم يتكلم بعد ذلك إلى الأبد.

أفاق يس كامل من نومه على صفعة على وجهه من خبيرة الكمبيوتر والبرمجة نرمين أبو على وصاح يس:

– يا بنت المجنونة، كل ده عشان غلطت فى الكمبيوتر قريبك.

– رأسك جت على كتفى وأنت عامل فيها نايم، أنا عارفة الحركات دى.

وعلى صوت نرمين تجمع ركاب القطار وكل يلوم يس كامل.

وحضر أمين الشرطة وما رأته نرمين حتى صاحت:

– هتك عرض، أنا بتهم المواطن ده بهتك عرض وتحرش جنسى.

ونظر لها أمين الشرطة وقال:

– وهتك عرض مين؟

– هتك عرضى وتحرش جنسى، البيه عامل نايم وريّح دماغه على كتفى وكان هيتقلب وإيده جت على صدرى.

ونظر أمين الشرطة إلى يس وقال:

– جرايمك زادت، تزوير وهتك عرض والظاهر أن حكايتك

هتبقى حكاية.

ونظر يس إلى نرمين وصاح:

- أنت عاوزة ترمى بلاكى على الناس.

- بس يا ابن الكلب لأضربك بالشبشب.

وقام يس بصفعها وصاحت:

- بتضربني يا ابن الكلب.

وخلعت حذاءها وضربته فما كان منه إلا أن أطبق على رقبتها حتى لفظت أنفاسها.

وأفاق يس على صوت زوجته نجوى صارخة وسط الليل وهي ترقد بجواره:

- يا لهوى عاوز تخنقني وأنا نايمة يا يس.

- لا أنا كنت بخنق نرمين.

قالها بعفوية وكان بين الحالم والمستيقظ فصاحت:

- آه نرمين بقى دى اللى أنت بتروح لها إسكندرية كل يوم والتاني.

وصاح يس:

- كفاية.

وأكمل بيديه على رقبة زوجته.



إحنا رجالة يا حكومة

(١)

دخل سعد الخفير الخصوصى للعمدة رضا عليش النجعاوى عمدة نجع الرجال فى محافظة قنا يزف الخبر للعمدة:

– الخوجة وصل.

امتعض العمدة من صوت الخفير العالى وبدا عليه الإحراج عندما تحدث معه أحد الجالسين سائلا:

– خوجة إيه يا عمدة؟ ما ولادك وبناتك كلهم خلصوا الجامعة.

ورد العمدة باقتضاب:

– لا، ده بس لينا مصلحة عنده.

انتظر الأستاذ عبد العليم فى غرفة مجاورة ما يقرب من الساعة، ثم دخل العمدة على المدرس الذى يراجع له القراءة والكتابة وبادره المدرس قائلا:

– عملت الواجب يا عمدة.

ورد العمدة:

– طبعا. دى وصية أبويا الله يرحمه أنى أرجع كرسى البرلمان للنجعاوية بعد ما أخده ولد عبد الجبار عمدة كفر الرهوان منه وفضل عندهم المرتين اللى فاتوا، وأنا جاهز لامتحان فك الخط.

طلب العمدة الشيشة وجلس ينفخ أنفاسها حتى ينتهى المدرس من تصحيح الواجب وصاح الأستاذ عبد العليم:

– يا عمدة أنت مش حاطط نقط لا تحت البه واليه ولا فوق الته والنون وكمان نقط الجيم والخه والزين و...

قاطعه العمدة محتدا:

- إيه ما أنت البارحة دورت عقلى بنقطة فوق ونقطة تحت، أنا كتبتهم من غير نقاط وأنتم تحطوا براحتكم.

فقال المدرس:

- مينفعش.

وضرب العمدة بيده فوق المنضدة اللى عليها أكواب الشاى مطيحا بها وأطاح بالشيشة وهو يقف صائحا بحدة:

- إيه عَتْعدِّل عليا عاد؟

وصمت المدرس وفى الأيام الباقية من الثلاثة أشهر حاول قصارى جهده أن يصل بالعمدة النجعاوى عمدة كفر الرجال إلى المستوى الذى يكفل له النجاح فى امتحان القراءة والكتابة، واجتاز العمدة الاختبار وأعد أوراق التقديم فى انتخابات البرلمان وتقابل هناك مع المرسى الهريدى ابن عتريس الهريدى وهو يقدم أوراقه هو الآخر وعاد العمدة حانقا ولم يتقدم بأوراقه وأرسل لعتريس للحضور وأتى عتريس للعمدة وصاح العمدة:

- إيه هى القوالب نامت والنصاص قامت؟

وقال الهريدى:

- وإيه لزمت الكلام ده يا عمدة؟

وقال العمدة:

- ولدك المرسى إزاى يرشح نفسه للبارلمان وأنا عدخل الانتخاب قدام ولد عبد الجبار.

وقال الهريدى:

- والله ما كنا نعرف.

وقال العمدة:

- فى ظرف ساعتين إما المرسى يسحب أوراقه عشان أعاود أقدم أوراقى أو تكون نسوانى التنين الهرايدة طالقين ونسوان عيالى الهرايــدة طالقين وحريم عيلتنا هيخلعوا رجالتكم، إحنا وأنــتم قبيلــة واحــدة والأرض بيناتنا، ليه عتعملوا مشاكل ودم وتار بيناتنا.

وأتى هريدى بالمرسى أمام العمدة وصاح هريدى فى ولده:

- عتصرف من غير شورة أبوك؟

وقال المرسى:

- يا بويا أنا كنت معمل لك مفاجأة أنى عرجع كرسى البرلــان للقبيلة.

وصاح العمدة:

- ليه القبيلة ماهاش كبير.

وصاح هريدى:

- حب على راس ويد عمك العمدة واطلــب الســماح. وراس جدك الهريدى الكبير إن ما سامحك لأحل دمك.

وقال المرسى:

- أنا ععاود أسحب التراشيح وأقدم ورق عمى العمدة بنفســى، وعدير حملته بنفسى ضد ولد عبد الجبار.

وتبسم العمدة وقال:

- أصيل يا المرسى.

ذهب المرسى وعاد ومعه أوراقه. وبينما كان العمدة ينهى آخــر رشفة من الشاى قال للعمدة:

– فيه حاجة كده فى أوراقك يا عمدة.

وسأل العمدة:

– فيه إيه؟

وقال المرسى:

– ناقص الرقم القومى.

وقال العمدة:

– شوفه فين وهاته.

وقال المرسى:

– عنروح له، عشان لازم تصور هناك.

وفى مكتب السجل المدنى فى قنا طلب الموظف من العمدة أن يخلع العمامة حتى يتصور وصاح العمدة:

– إيه؟ أنا بقلعها عند النوم.

وبعد كثير من المناقشات وافق العمدة، وأتى يوم استلام الرقم القومى وأخذه العمدة وبدأ فى قراءته متهجيا الحروف ثم أعطاه للمرسى حتى يقرأه سريعا وصاح المرسى:

– يا دى النهار الأسود.

وسأله العمدة:

– فيه إيه؟

وقال المرسى:

– كاتبينك حُرمة.

وانهال العمدة على الموظف ضربًا، وعلى المكتب تكسيرا، وانتهى اليوم فى مكتب المأمور الذى شرح له أنه خطأ بسيط ويستخرجون له

بدل وقال العمدة:

– الرقم ده لازم أحرقه.

ووافق المأمور وتم استخراج بدل فاقد ليأخذه المرسى ويقرأه:

– برضه حُرمة.

وهنا صاح موظف السجل:

– يبقى فيه غلط عند الكمبيوتر فى مصر.

وصاح العمدة:

– شيع للأفوكاتو لويس، وبينا على النجع.

وفى الطريق قال العمدة للمرسى:

– الغلط ده سر من أسرار النجع اللى عيسربه عيبات فى تربته.

وقال المرسى:

– سرك فى بير يا عمى، وبَكّير الأفوكاتو لويس جايلك فى النجع وأنا عتزل مصر.

وقال له العمدة:

– عتعمل إيه؟

وقال المرسى:

– عاخد بالتار من كمبيوتر، والله إن كان فى آخر الدنيا عيكـــون عليه العوض فى بقيت عمره.

وقال العمدة:

– التار تارى يا المرسى وبعدى تار ولادى.

وقال المرسى:

– ما أنا برضك ولدك يا عمدة ورقبتى فداك.

وقال العمدة:

- أصيل يا المرسي، وأنا ولدى، ولد عمك محمود دكتور كبير تروح هناك عشان تتاوى.

(٢)

دخل العمدة داره مهموما حزينا ونظر إلى نسائه الثلاث ثم دخل إلى غرفة المضيفة ودخلت زوجته بهانة وهى أكبرهُنّ وابنة عمه عليه، ولم يلحظ دخولها الغرفة واستمر يحادث نفسه قائلا:

- والله ما كان العشم يا حكومة تصدقى كمبيوتر، ليه دا أنا حافظ الأمن عشرين سنة، كيف ماكونش راجل؟

وسارعت بهانة بإغلاق باب الغرفة وصاحت:

- مين اللى قال عليك كده يا عمدة.

وبضيق، نظَر العمدة لبهانة وقال:

- الحكومة استوظفت واحد كداب اسمه كمبيوتر قال عليا إنى حُرمة وكل ما يعملوا رقم قومى يكتب حُرمة.

وسألت بهانة:

- ومال كمبيوتر بيك؟ يكونش من ولد عبد الجبار من كفر الرهوان حدانا.

وردّ العمدة:

- والله فى سماه إن كان منهم لأولّع فى كفر الرهوان كلاتها.

ونادى العمدة على سعد الخفير الخصوصى، وأمره:

- تنزل كفر الرهوان وتسأل على كمبيوتر واعرف لى ده ولد مين وساكن فين فى مصر وتعاود بكّير.

وقالت بهانة:

– أنا ونساوينك الاتنين نترل مصر معاك ونروح للكبير اللى بيكتب هناك ونشهد أنك راجل.

وصاح العمدة:

– إيه يا بهانة عنعملها حدوتة وقعدة وجليسة، بكير الأفوكاتو لويس عيتصرف.

وقالت بهانه:

– الأفوكاتو لويس حباله طويلة وسكته محاكم، والناس تعرف، وإن الخبر إتعرف الناس عتصدق الحكومة وتبقى مصيبة يا عمدة نجع الرجال.

وفكر العمدة قليلا ثم قال:

– آه، لا بلاش الخواجه لويس، أنا عشغله فى حاجة تانية وشيعى للمرسى أبى عترل مصر معاه.

وسألته:

– وإحنا يا عمدة؟

فردّ:

– لما يكون لكم عيزه نشيع ليكم عاد.

(٣)

استيقظ الدكتور محمود رضا النجعاوى وزوجته الدكتورة فريدة على النجعاوى ابنة عمه على طرق الباب ليفتحا ويجدا العمدة رضا والمرسى وأربعة من الخفر معهم وبعد السلامات قال العمدة:

– أمال فين المحروسة بينتك رضا؟

وردت فريدة:

- نايمة أصلها كانت سهرانة طول الليل علـى التشـات مـع أصحابها.

وسأل العمدة:

- إيه التشات ده؟ يكونش طشت والله البنيه كبرت وبتعلميهـا شغل البيت يا فريدة؟ بس خلي الطشت عشان المعرفة، لكـن البنيـة عيكون فى بيتها اللى يشيلها عكفوف الراحة.

وزد محمود:

- يا بابا التشات ده يعنى بتكلم صحابها على الكمبيـوتر مـش طشت غسيل.

وهبَّ العمدة واقفا وصاح فى الخفر:

- انصراف.

ثم نظر إلى محمود وصاح:

- جلك بو، لهو إنت ادليت مصر عشان تعرف الكمبيوتر اللى هزأ أبوك وكمان سايب البنية تسهر الليالى معاه.

ونسىّ محمود لهجته القاهرية المكتسبة وصاح:

- يا بوى ما عاش ولا كان اللى يهزأك، بس الكمبيوتر ده جهاز كهربا العيال بتلعب عليه وبيعملوا بيه شغل كتير، دا حتى عنـدنا فى المستشفى موجود منه كتير.

ووقف المرسى وصاح:

- فين الكمبيوتر يا دكتور، أطخه قبل ما يعمل حاجة فى البنيـة: أصلك مش فاهم يا دكتور.

وخرجت رضا الفتاة ذات السبعة عشر عاما لتجد جدها وترتمى في أحضانه وقال العمدة رضا:

– حمد الله على سلامتك، بس إوعى تعرف كمبيوتر تانى، دا راجل كداب وبينا وبينه عداوة لآخر العمر.

وقالت الفتاة رضا:

– كمبيوتر مين يا جدى؟

وقال محمود:

– جدك يقصد الكمبيوتر.

وضحكت رضا وقالت:

– تعالى يا جدى أوريك الكمبيوتر.

ودخل العمدة غرفة الابنة وأصر المرسى على اصطحابه ومعه الآلى حتى يقتل الكمبيوتر ووقفا أمام الكمبيوتر، وبعدها أدارت رضا لهم الجهاز، وسأل العمدة:

– والجهاز ده يعرفنى منين؟ وكيف لخبط الحكومة وقال لها كلام كدب عليا وكلامه كله افترا؟

وبعد فترة مداولات بين العمدة رضا والمرسى والدكتور محمود، عرف محمود الحقيقة وقال:

– دى تلاقيها غلطة بسيطة فى السجلات وكان الأفوكاتو لويس يصلحها.

ورد العمدة:

– لا، أملك بتقول حباله طويلة وعيروح المحاكم وتبقى فضيحة، والغلط أنا فهمانه، لما خلفت بنيه وسمتها رضا فكروا أن كل رضا

يبقى حُرمة.
فقال محمود:
- خلاص بكره نروح نطلع لك واحد تانى من الإدارة المركزية.
وذهب العمدة ليستخرج الرقم القومى ويستلمه ليقرأه المرسى ويقول بأسى:
- برضه حُرمة.
ودخل العمدة على المدير وتبعه المرسى وسأل العمدة المدير:
- إنتم شايفين أنى حُرمة؟
رأى المدير نظرات الشر فى أعين العمدة والمرسى فردّ قائلاً:
- العفو يا حاج؟ بس إيه الموضوع؟
وفهم العمدة أنّ هناك خطأ فى السجلات ولا يملك أحد تصحيحه، خاصة وأن اسم رضا هو اسم لذكر وأنثى.
وردّ العمدة:
- شوف لى الموظف اللى كتب غلط ولا إنت تبقى موالس معاه.
ورد المدير:
- مش ممكن أعرفه، دى سجلات إحنا بنطلّع على أساسها الرقم القومى.
وحدث هرج ومرج وأتت الشرطة ليتم عمل محضر للعمدة رضا بالتعدّى على موظف أثناء تأدية عمله ويصر العمدة على إعطاء الشرطة البطاقة العائلية بدلا من الرقم القومى حيث إن بياناتها صحيحة وبعد عمل المحضر صاح العمدة:
- يعنى الحكومة بتعترف بالبطاقة عند الأذية لكن عاوزة الرقم

القومى للتراشيح.

وقال الضابط:

- المفروض خلاص كل شيء يتم بالرقم القومى.

وسأل العمدة:

- وإن كان غلط؟

وقال الضابط:

- نصلحه.

فسأله العمدة:

- كيف وكل ما نطلعه يكون غلط؟

ولم يستطع الضابط الإجابة، ولكن تم تحويل المحضر إلى النيابة واضطر العمدة لمحادثة الأفوكاتو لويس حتى يأتى له إلى القاهرة.

(٤)

وصل العمدة إلى القرية بعد أن أنهى الأفوكاتو لويس قضية التعدى على الموظف الحكومى بالصلح وتعهد الدكتور محمود ابن العمدة أن يسعى لدى من يعرفهم لتصحيح الخطأ، وعند دخول العمدة الدار ظهر على وجهه علامات الانكسار ودخل إلى المضيفة وطلب الشيشة وأتت بهانة تقول له:

- عتريس أبو المرسى عاوز يشعلل النار.

قال لها العمدة:

- كيف.

قالت بهانة التى ضرتاها من عائلة الهرايدة:

- ما هم الهرايدة طول عمرهم محروقين عشان النجعاوية فيهم

العمودية.

قال العمدة:

- بس المرسى كان معايا فى مصر خدام تحت مركوبى.

فقالت بهانة:

- متعولش على كده يا عمدة، كلتها ساعة زمن وعتشوف بنفسك.

مرت الساعة وأتى عتريس للعمدة متأنقا وعلى يمينه ابنه المرسى وعلى يساره ابن أخيه هريدى هريدى الهريدى، وجلس عتريس قبل أن يأذن له العمدة بالجلوس وبدأ الهريدى الحديث:

- شوف يا عمدة، اللى ينكسف من بنت عمه ميجيبش منها عيال وطول عمر نجع الرجال رافع راسه لكن دلوقتى إحنا مش عارفين نصدقك ونكدب الحكومة ولا إيه عاد.

وثار العمدة قائلا:

- عتلسن يا عتريس، إحنا فى النجع لا لينا صالح بالحكومة ولا الحكومة تدرى عنا شى.

فقال عتريس:

- بس عمدة النجع حتمًا يكون راجل ومكتوب فى مكاتيب الحكومة راجل، وبعدين كده وقت التراشيح عيفوت، وولد عبد الجبار اللى فى كفر الرهوان عياخدوها تزكية، ويبقى ضاع عنب الشام وبلح اليمن.

وأحرج العمدة وقال:

- إن كان على التراشيح أنا كنت ناوى أقولك تخلى المرسى يقدم

ورقه على ما أشوف إيه حكاية النمرة القومى اللـــى طلعـــت لنـــا فى البخت.

ووقف عتريس وقال:

– تشكر يا عمدة، وقدامك أسبوع يعنى سبعة ليالى عشان تصلح نفسك.

وهب العمدة قائلا:

– مفهمانش.

ورد عليه عتريس:

– عمدة نجع الرجال لازما يكون راجل رسمى.

وقال العمدة:

– يا عتريس يا ولد الهريدى اقعد معوجّ واتكلم عدل، العمودية عتفضل فى النجعاوية ولو فيها رقاب.

وقال عتريس:

– خلاص بعد صلاة الجمعة عنقول للرجال وهم يشـوفوا إيـه الصالح.

وأسقط فى يد العمدة وقرر أن يسافر إلى القاهرة ثانيةً كى يعـود بإثبات رجولته.

(٥)

سعى الدكتور محمود بكافة الوسائل حتى يستخرج لأبيه رقم قومى رجالى ولم يفلح، ومع رفض العمدة أن يلجأ للقضاء درءا للفضيحة لم يدر ماذا يفعل حتى عاد له ابنه ذات يوم متهللا يقول:

– خلاص لقينا الحل.

وسأل العمدة:

– كيف دا باقي يوم واحد وإما نشيع لهم فى البلد على المحمول إنى جبت الرقم القومى أو العمودية عتروح وننزل كلتنا مصر نـدارى الهم فى الزحمة.

وقال محمود:

– أنا واحد صاحبى مخرج فى التليفزيون وهياخدك لبرنامج تعرض فيه مشكلتك.

ورد العمدة:

– أباى والفضيحة على الهوا.

وقال محمود:

– المحاكم حبالها طويلة وناقص يوم، والبرنامج أول ما يتذاع كل المسئولين هيعرفوا غلطهم ويعتذروا وهتخرج على السجل المدنى عدل.

وفى يوم البرنامج ذهب العمدة مع نسائه الثلاث وقالت المذيعة:

– ومعانا شخص عاش طول حياته راجل حتى قرر السجل المدنى عكس ذلك.

وهب العمدة واقفا وقال:

– أنا مش عتكلم، أنا معايا نسوانى شهود وسكت الكلام وبقى العمل.

ورفع العمدة جلبابه وكان بدون سروال على الهواء وهو يصيح:

– أنا راجل ولد راجل يا حكومة.

ثم قطع الإرسال واتصل مسئول يخبر البرنامج بأن الحكومة ستقوم برفع قضية نيابة عن العمدة لتعديل السجلات بحكم قضائى، ومـرت

المهلة وضاعت العمودية وجن جنون العمدة وتم إيداعه فى مستشـــفى للأمراض النفسية باكتئاب هستيرى، وظل على فراشه يصيح:

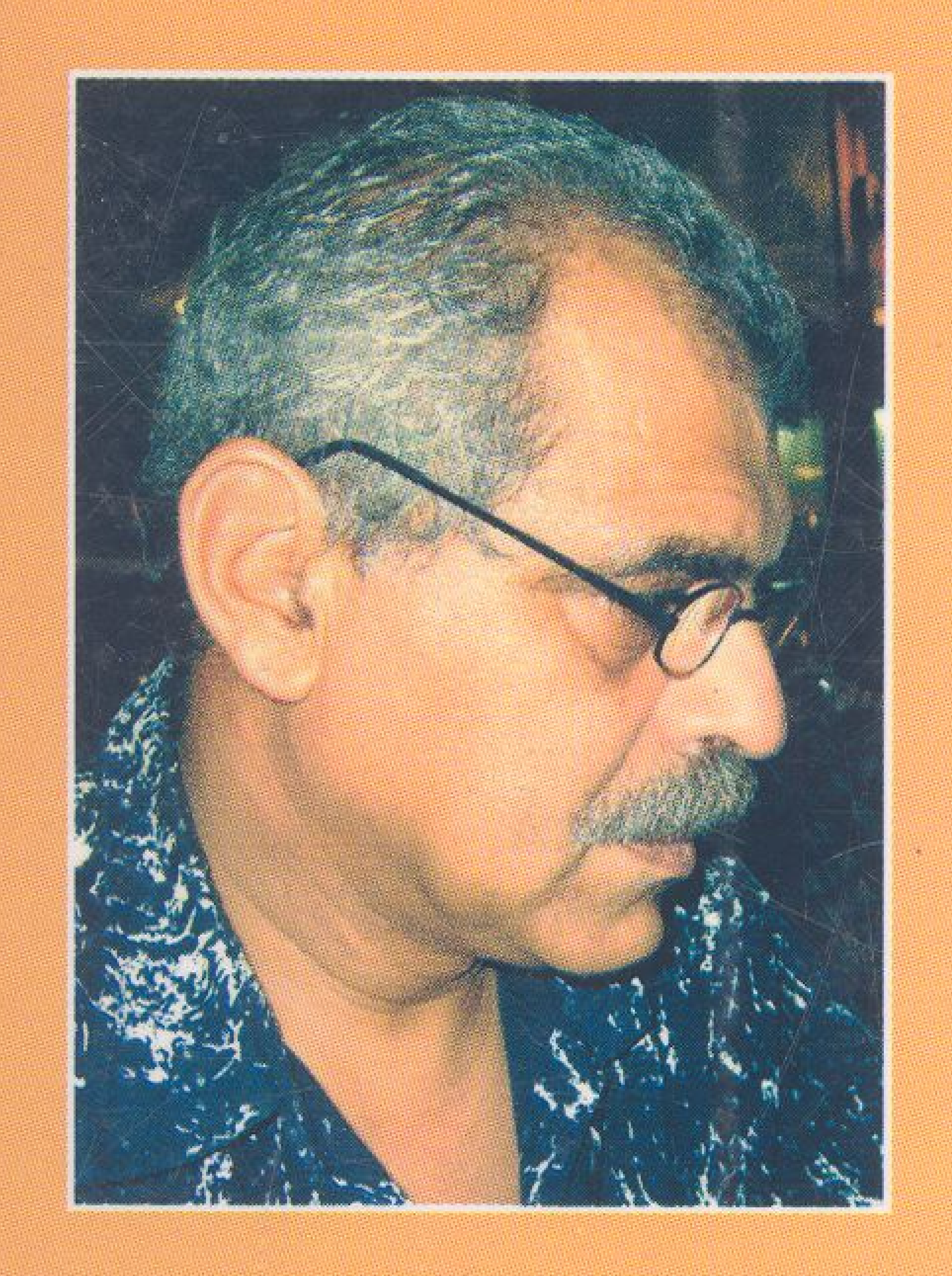
– مكانش العشم يا حكومة، دا إحنا رجاله يا حكومة.

المؤلف:

د. أحمد هانى

- كاتب بجريدة الإيجبشيان جازيت يكتب مقالاً أسبوعيًّا كل يوم ثلاثاء عن السياسة والاستراتيجية فى ص ٤.
- يكتب فى جريدة American Chronicle (مجموعة صحفية بالولايات المتحدة الأمريكية)
- كان نائب المشرف العام على جريدة أنباء الأسبوع.
- كاتب سيناريو.
- يعمل أيضا "استشاريًّا لأمراض الصدر والحساسية".

Email: ahmedhany55@hotmail.com



د. أحمد هانى

- كاتب بجريدة الإيجبشيان جازيت ، يكتب مقالاً أسبوعياً كل يوم ثلاثاء عن السياسة والاستراتيجية.
- يكتب فى جريدة American Chronicle (مجموعة صحفية بالولايات المتحدة الأمريكية).
- كاتب سيناريو.
- كان نائب المشرف العام على جريدة أنباء الأسبوع.
- يعمل أيضا استشارياً لأمراض الصدر والحساسية.

